

العدد ١٠٠٢ - الاثنين ٣ شعبان ١٤٤٠هـ - الموافق ٢٠١٩/٤/٨م

في ذكرى الإسراء والمعراج

فلسطين قضية أمة

استراتيجيات الغزو الفكري والثقافي لبلاد المسلمين

الأصول العلمية الفارقة بين أهل السنة وأهل البدع



دلالات رحلة الإسراء والمعراج

قال -تعالى-: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الإسراء: ١).

يتذكر العالم اليوم مناسبة الإسراء والمعراج التي وقعت في فترة اشتد بها أذى المشركين على رسول الله -ﷺ- وعلى صحابته -رضوان الله عليهم.

ذكرت شبكة الألوكة بعض المعاني والدلالات لرحلة الإسراء والمعراج منها:

تنطوي رحلة الإسراء والمعراج على معان ودلالات عظيمة، كما تتضمن دروسا وعبرا عديدة، سأذكر أهم العبر والفوائد التي تضمنتها هذه الرحلة النبوية المباركة فيما يلي:

● كل محنة وراءها منحة:

ما من محنة إلا وتعقبها منح وعطاءات ربانية، وتلك سنة الله ماضية في خلقه، وفي تدبير شؤون الكون؛ فبعد أن ذاق المسلمون ويلات التعذيب والتنكيل، وحصار الدعوة وقائدها -عليه أفضل الصلاة والسلام- تكرم المولى -عز وجل- بأن جعل حدث الإسراء والمعراج تسلية لفؤاد نبيه -ﷺ-، وتأييدا لدعوته ورسالته، قال -تعالى- في شأن سيدنا محمد -ﷺ- ورسالته الخالدة: ﴿ما ضلّ صاحبُكُمْ وما غوى وما ينْطقُ عنِ الْهوى إنْ هُو إلّا وحْيٌ يُوحى﴾ (النجم: ٢ - ٤).

● التكريم الإلهي لسيدنا محمد -ﷺ-:

إن حدث الإسراء والمعراج يعد مكرمة ربانية لنبيه محمد -ﷺ-؛ حيث أطلعه الله على بعض الحقائق والتجليات في هذه الرحلة؛ حيث رأى من آيات الله العظمى، وأدرك أمورا عن الآخرة، وبعض ما يتعلق بأحوال أهل النار وأهل الجنة، عروج من الأرض إلى السماء لمعاينة بعض أمور الغيب؛ ليتحقق بذلك العروج الروحي للنبي الكريم -ﷺ-، إنه لأعظم؛ فهذا تكريم وامتنان للنبي المبعوث رحمة للعالمين.

قال -تعالى-: ﴿لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الإسراء: ١).

● شرف العبودية: ﴿أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ (الإسراء: ١):

قال -تعالى-: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ (الإسراء: ١). ن إطلاق لفظ العبد على الرسول -صلوات الله وسلامه عليه-، وتشريف النبي الكريم بهذا اللقب في سياق حدث الإسراء والمعراج لأعظم منة وعطاء إلهي؛ فالعبودية لله أشرف منزلة، وأعظم مقام يتبوؤها المرء في هذه الحياة، يتوصل إليها بفعل الطاعات والتهجد لله والتبتل إليه، ولقد ضرب الرسول الكريم -ﷺ- أروع الأمثلة وأسمى النماذج في العبودية لله؛ فكان حقا عبدا لله، شكورا لربه.

● الثبات على المبدأ:

قصة الإسراء والمعراج هي قضية الثبات على المبدأ، المتمثل في موقف سيدنا أبي بكر -رضي الله عنه-، لقد كان حادث الإسراء مستغربا عند البشر، إلا أن رجلا كأبي بكر الصديق لم يخالج هذا الاستغراب داخله، ولم يتردد في تصديقه، قال له الكفار: إن صاحبك يزعم أنه أسري به الليلة إلى بيت المقدس ثم عاد، ونحن نقطع أكباد الإبل شهرا ذهابا وشهرا إيابا! وكان أبو بكر فطنا؛ فلم يقل لهم مباشرة: لقد صدق، لاحتمال أنهم افتعلوا هذا الأمر ونسبوه إلى المصطفى -ﷺ-، إنما قال: «إن كان قال فقد صدق، إني أصدقه فيما هو أبعد من ذلك، أصدقه في خبر السماء»؛ فاستحق بهذا التصديق أن يكون صديقا، بل من حينها كان جديرا أن يكون ثاني اثنين، واستحق أن يكون إيمانه أثقل من إيمان الأمة جميعها.

● التأكيد على حرمة مكة المكرمة وبيت المقدس:

قال -تعالى-: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾ (الإسراء: ١). لقد جعل الله للمسلمين أزمنة يفضل العمل فيها عن غيرها، كذلك أيضا الشأن بالنسبة للأمكنة، ومن عقيدة المسلمين وواجبهم الإيماني تعظيم شعائر الله الزمانية والمكانية؛ حيث يعد ذلك من تقوى القلوب.

ومن تلك الأمكنة بيت الله الحرام بمكة؛ حيث كانت بداية الرحلة النبوية في معجزة الإسراء، وانتهاء بالمسجد الأقصى في فلسطين؛ فالصلاة تعظم في هذه المساجد، ويفوق فيها الأجر والثواب، كما ورد في أحاديث رسول الله -ﷺ-.

● أهمية الصلاة ومنزلتها في الإسلام:

لما كانت ليلة الإسراء قبل الهجرة بسنة ونصف، فرض الله على رسوله -ﷺ- الصلوات الخمس، وهي عماد الدين، وركن الإسلام الثاني، وهي أم العبادات، وأشرف الطاعات، وأعظم القربات، إذا قبلت الصلاة قبلت سائر الأعمال الصالحة؛ وإن رُدت لم تُقبل سائر الأعمال؛ فعليها يتوقف قبول كل أعمال المسلم يوم القيامة.

كل الشعائر الدينية فرضت من الباري -عز وجل- إلى جبريل إلى النبي الكريم -ﷺ-، إلا الصلاة؛ فهي من الله إلى نبيه الرحيم دون وسيط؛ فهي ملمح لكل مؤمن بأن روحه تعرج في الصلاة إلى السماء، كما عرج نبي الإسلام روحا وجسدا إلى سدرة المنتهى.

واليوم نجد تلك الذكرى المباركة تحل علينا في الوقت الذي نشاهد فيه الإجرام الصهيوني الذي يتعرض له إخواننا في فلسطين الأبية، والقتل الممنهج اليومي الذي يتسببه رصاص جنود الاحتلال، وهذا يذكرنا بأن وعد الله حق، وبأن الباطل لا يتنازل عن ظلمه وبغيه على المسلمين، ولكن الله -تعالى- غالب على أمره؛ ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ (الشعراء: ٢٢٧).

ندوة عامة أقامتها إدارة الكلمة الطيبة بإحياء التراث

الكويت ودعاة الصراط المستقيم

متابعة: المحرر المحلي



أقامت إدارة الكلمة الطيبة (المراقبة الثقافية) بجمعية إحياء التراث الإسلامي ندوة عامة بعنوان: (الكويت ودعاة الصراط المستقيم) تضمنت محوراً أساسياً، تناول علاقة الكويت بدعاة الصراط المستقيم الذين يدعون إلى كتاب الله وسنة النبي ﷺ على فهم السلف الصالح.

علاقة الكويت بالدعوة السلفية

وقد تحدث في بداية الندوة الشيخ: د. أنس اليتامي حول علاقة الكويت بالدعوة السلفية وأبرز رجال هذه الدعوة عبر التاريخ الكويتي، وأهم الأعمال الدعوية التي قامت بها هذه الدعوة؛ فقال: التاريخ الديني لهذه الدولة المباركة يمتد منذ تأسيسها ومنذ أول حكامها؛ فقد عرفت هذه البلدة المباركة منذ نشأتها بتمسك أهلها بهذه الشريعة المباركة.

ومنذ تأسيس الدولة وعلماء هذه البلاد عرف عنهم التمسك بالدعوة الصحيحة السنية السلفية منذ نشأتها، وفي البداية كان العلم الشرعي والدعوة الشرعية مقتصراً على نطاق ضيق بحكم صغر البلدة؛ ولذلك كان القضاء الشرعي والتعليم الشرعي مقتصراً على القضاة وأئمة المساجد؛ فكانوا يعلمون الناس مبادىء العلوم والكتابة والخط والحساب ونحو ذلك؛ ولذلك انحصر التعليم الشرعي عند القضاة وأئمة المساجد، وكما ذكرنا عرفت هذه الدولة منذ نشأتها بالمحافظة على شرع الله -تعالى.

المدارس النظامية

بعد ذلك بدأت المدارس النظامية في الكويت، ومن يقرأ في تلك المرحلة يجد تشابهاً كبيراً بين قيام أهلها بتأسيس هذه الدعوة السنية السلفية والتعليم في بلدهم، وبين ما تقوم به هذه الجمعية في الخارج اليوم في الدول الفقيرة؛حيث يبدأ الحي بإنشاء مدرسة، ثم يعلم أبناء الحي، ثم تصبح بعد ذلك كلية أو جامعة، ثم بعد ذلك تزدهر هذه الكلية أو الجامعة وتكون لها سمعة عظيمة.

ثم أوضح المحاضر بأن أول ظهور للمدارس النظامية كان في عهد الشيخ: مبارك الصباح -يرحمه الله-، وهي مدرسة المباركية التي سميت باسمه، وذلك في عام (١٩١١م)، وكان مديرها،



د. أنس اليتامي: التاريخ الديني للكويت يمتد منذ تأسيسها؛ فقد عرف عن أهلها التمسك بالدعوة الصحيحة السنية السلفية منذ نشأتها

د. ناظم المسباح: مجتمع الكويت مرتبط بالكتاب والسنة وبمنهج السلف الصالح منذ القدم

وأول من عين عليها هو الشيخ يوسف ابن عيسى القناعي، وكانت تدرس فيها اللغة والتفسير والكتب السلفية والفقه والعقائد، وكانت غاية ولي أمر الطالب وهدفه آنذاك أن يتخرج ابنه وقد حفظ كتاب الله -تبارك وتعالى-، ودرس تعلم الخط واللغة.

الجمعية الخيرية

وفي عام (١٩١٣م) أنشئت المدرسة الثانية، وهي (الجمعية الخيرية)، وكان تأسيسها لمواجهة موجة التبشير التي غزت دولة الكويت وغزت الخليج في تلك الحقبة؛ فاتفق جمع من أهل الدين والتجار على أن ينشئوا شيئاً يدافعون به عن دين الله -تبارك وتعالى- حتى أن أهل التبشير آنذاك كانوا يصفون أهل الكويت وقتها بالتشهد، وكما يزعمون بالوهابية، وكان هناك مقر لبعض النصارى، ولكن لم يأته أحد بسبب زهد الناس فيهم بحمد الله -تبارك وتعالى-، وقد أنشأ هذه الجمعية الشيخ، فرحان الخالد الخضير، وقد عرف عنه العلم والصلاح.

أول جمعية خيرية

ونستطيع أن نقول: إن هذه الجمعية تعد أول جمعية خيرية كان الغرض من تأسيسها إنشاء صندوق يجمع فيه المال، ثم يرسل الطلاب من دولة الكويت إلى الدول العربية حتى يتعلموا في الجامعات والمعاهد الشرعية في تلك الدول؛ فهي أقرب إلى خطة (ابتعاث) بهدف مواجهة التغريب والتبشير؛ ولذلك كانوا يرسلون الطلبة إلى مصر وبيروت والشام وغيرها من الدول العربية؛ فيصرف لهم مصاريف الدراسة والإعاشة والعلاج، حتى يعودوا إلى الكويت، ثم يبدؤون بعد ذلك بالدعوة إلى الله -تعالى-، وهذا يدل على أن الدراسة النظامية والجامعات والتغرب لأجل العلم هو من أهم الأمور التي ينبغي لأهل الدعوة القيام بها؛ ولذلك تأثرت الكويت بالطلبة الذين رجعوا ونشروا التعليم والدعوة والعلم والعمل، حتى أصبحت الكويت -بفضل الله -تعالى - وبهذه الجهود- منارة من منارات العلم.

المدرسة الأحمدية

بعد إنشاء المدرسة المباركية بعشر سنوات (١٩٢١م) أنشئت المدرسة الأحمدية نسبة إلى حاكم الكويت في ذلك الوقت الشيخ: أحمد الجابر الصباح -رحمه الله تعالى-، وكان الهدف من إنشائها أن مدرسة المباركية اقتصر التعليم فيها على العلوم الشرعية؛ فأراد مؤسسو (الأحمدية) أن يجمعوا بين العلوم الشرعية والعلوم العصرية، وقد تبرع لها الشيخ أحمد الجابر من ماله الخاص، وجعل راتباً سنوياً لها يقدر بـ (١٠٠٠) روبية، واستمر الإنفاق من ذلك الحاكم لمدة (١٥) سنة.

ثم أنشئ المعهد الديني الذي لا يزال مستمراً حتى الآن.

ولا شك أن جهود أهل هذه البلد في نشر الدين وتعليمه إن دل على شيء فإنما يدل على إخلاصهم، وعلى أن المسلم يغرس البذرة ولا يدري متى يقتطفها، وقد يدركه الموت فلا يرى أثرها في حياته، ولكن الأجر لا يضيع عند الله -سبحانه وتعالى.

حكام الكويت

ومما يذكر أن حكام الكويت كانوا يجلّون شيخ الإسلام ابن تيمية، ويريدون بث الكتب السنية السلفية، ومن ذلك أن الشيخ ناصر بن مبارك الصباح الذي عرف بصلاحه وتقواه، وكان مهيباً بشدته في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كان يصف شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- بأنه شيخ الإسلام وإمام الأنام وحامي حرمة الدين.

الدعوة السلفية

كذلك مما يدل على اهتمام أهل الكويت بالدعوة السلفية أن الكثير من علماء هذه البلاد حريصون على جمع كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم -رحمهما الله- والاستفادة منها، وقد عرف عن الشيخ عبدالله بن خلف الدحيان أنه كان حريصاً على جمع الكثير من الكتب والمخطوطات، وكان يراسل علماء نجد، ويأتي إليها، ومما نسخه بيده (كتاب العقيدة الواسطية) لشيخ الإسلام ابن تيمية ومما جمعه أيضاً قطعة نفيسة من (منهاج السنة النبوية).

الشيخ عبد العزيز الرشيد

كذلك الشيخ عبدالعزيز الرشيد في كثير من كتاباته ومقالاته يعظم كتب الشيخ ابن تيمية، وكان يحث على كتاب (السنة النبوية) ويقول: لم يؤلف له نظير حتى اليوم. ومما يدل على اعتناء الكويت بهذه الكتب السلفية السنية أنه وفي أول

مدرسة نظامية، وهي مدرسة المباركية كان في مقرراتها التي تدرس لطلبتها كتاب: (الأصول الثلاثة) لشيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب.

تاريخ الكويت الديني

بعد ذلك تحدث الشيخ د. ناظم المسباح عن ملامح تاريخ الكويت الديني والمؤسسات الدينية في الكويت؛ فقال: مجتمع الكويت مرتبط بالكتاب والسنة وبمنهج السلف الصالح منذ القدم، ولم نجد مشكلات في قبول أهل الكويت لدعوتنا؛ ففي بلاد غير الكويت قد يجد الدعاة فيها صعوبة في تقبل أهلها للدعوة، ولكن في الكويت لم نجد ذلك؛ ففي الكويت -بحمد الله- لا نجد الآن القبور في المساجد، وقد يوجد بعض الطرق المبتدعة، ولكن ليس لها قبول كبير داخل الكويت.

الخير والنجاة

وأوضح المسباح أن الرسولﷺ بلغنا ما فيه الخير والنجاة لنا، سواء في العقيدة أم العبادات أم المعاملات، وقال: «تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك»؛ فما من أمر يعصمنا ويحفظنا من الضلال إلا ودلنا عليه وبينه لنا، وبعد موتهﷺ استلم الصحابة هذه الأمانة، وهم الذين زكاهم الله -تعالى- ورسولهﷺ، وأقاموا هذا الدين على أتم وجه، ثم سار على طريقهم التابعون والأئمة.

الالتزام بالكتاب والسنة

فنحن دعوتنا باختصار هي دعوة إلى الالتزام بالكتاب والسنة بفهم سلف الأمة؛ لأنهم طبقوا الدين، فهم رأوا تطبيق الدين عملياً من الرسولﷺ، وأخذوه طرياً من أقواله وأفعاله وإقراراته.

وبعد توسع هذا الدين تفرق الصحابة؛ فمنهم من ذهب إلى العراق ومنهم من ذهب إلى اليمن ومصر والشام، وجاءت



الدعوة السلفية هي دعوة إلى الصراط المستقيم، ومن انتمى إليها فهو من دعاة الحق وأهله

الفتوحات وبدأت تدخل معها بعض الأمور الغريبة والبدع في العقيدة والعبادات والمعاملات؛ فتأثر بعض الناس بها؛ ولذلك ظهرت فرق ضالة وخرافات في كل جانب من جوانب الدين.

دعوة الإسلام

وأوضح المسباح أن هذه الدعوة هي دعوة الإسلام، وعلينا أن نفهم كتاب الله -تعالى- كما فهمه السلف الصالح، وهذا المنهج قائم على الدليل وليس بالكثرة أو بالقلة، وليس على ما هم عليه الناس؛ فنحن نأخذ الحق من الكتاب والسنة وليس ما عليه أكثر الناس أو ما قالوه، وبحمد الله فإن جمعية إحياء التراث الإسلامي سارت على هذا المنهج وهو منهج الكتاب والسنة، وبسببها اهتدى كثير من الناس إلى الحق وإلى ما فيه الخير؛ فنحن -ولله الحمد- عند بداية الدعوة كنا نربط شبابنا ونساءنا بمن يحملون الكتاب والسنة كالشيخ ابن باز، وابن عثيمين، والألباني، ومن سار على طريقهم؛ فهؤلاء الأعلام لهم مكانتهم في هذا البلد من إجلال واحترام وتقدير.

وهؤلاء الشباب ممن ينتمون إلى هذه الجمعية المباركة وممن استظلوا بمظلة الكتاب والسنة أحيوا كثيرا من السنن مثل: سنة صلاة العيد في المصليات، وسنة إطالة اللحى وتقصير الثوب، كذلك هم أول من أنشأ لجنة شرعية في هيئة شؤون القصر.

فباختصار الدعوة السلفية هي دعوة إلى الصراط المستقيم، ومن انتمى إليها فهو من دعاة الصراط المستقيم، ومن انحرف عن هذا المنهج فهو يريد أن يدخل في دين الله ما ليس منه في طريقة الذكر أو المعتقد، ونقول له: هذا انحراف وليس بالصواب.

كذلك من محاسن هذه الدعوة المباركة أنك لا تجد التعصب للمذهبية؛ فهي دعوة الكتاب والسنة، وأهل الكويت هم على دين الفطرة وعلى هذا المنهج الصحيح.

رابطة العالم الإسلامي تطلق مؤتمرها العالمي في موسكو بمشاركة ٤٣ دولة

الإسلام رسالة الرحمة والسلام

أطلقت رابطة العالم الإسلامي فعاليات مؤتمرها الدولي، الذي تناول مفاهيم الرحمة والسلام في القيم الدينية، واستمر ثلاثة أيام في العاصمة الروسية موسكو، والعاصمة الشيشانية جروزني، في محطته الثانية، برعاية من حكومة روسيا الاتحادية، ورئاسة الجمهورية الشيشانية، ووزارات الخارجية والشؤون القومية وشؤون القوقاز الشمالي في الحكومة الروسية، ويُعد المؤتمر الأول من نوعه في موضوعه في تاريخ روسيا.

وحشدت الرابطة بالتعاون مع الإدارة الدينية في جمهورية الشيشان على مدى أيام المؤتمر الثلاثة مشاركين من ٤٣ دولة، يمثلون كبار المفتين والعلماء وقادة الرأي والفكر والسياسية، فضلا عن قيادات دينية لعدد من الأديان، وأكد الحكوميون الروس الممثلون لجهاتهم المشاركة في المؤتمر أن الإسلام جزء لا يتجزأ من الثقافة الروسية.

الهدف من المؤتمر

ويستهدف المؤتمر تحقيق رسالة رابطة العالم الإسلامي، الرامية لتعزيز قيم التعايش والسلام، والتأكيد على أهمية العمل في دائرة المشترك الإنساني والمشترك الوطني.

ست جلسات

وتضمنت أيام المؤتمر ست جلسات رئيسة تحمل أولاها عنوان: (مقوّمات التعايش)، وتناقش محاورها: المقاصد الإنسانية في البعثة النبوية، والمسلمون ومجتمع التراحم، والعلاقات الإنسانية في المجتمعات متعددة الأديان، والقيم الدينية والنزاعات الدينية والإثنية.



مسلمو روسيا ومجتمع السلام

فيما تحمل الجلسة الثانية عنوان: (مسلمو روسيا ومجتمع السلام)، وتناقش محاورها: الوجود الإسلامي في روسيا، التاريخ والحاضر، مستقبل التعايش الديني في روسيا وآفاقه، جهود المفتين والإدارات الدينية في إرساء السلم والتعايش.

الإرهاب والتطرف

أما الجلسة الثالثة فتحمل عنوان: (الإرهاب والتطرف)، وتناقش محاور: العلاقة بين الأديان والإرهاب، الإرهاب ورسالة الإسلام، وظاهرة العنف باسم الدين، في حين تتضمن الجلسة الرابعة حلقة نقاشية يقدمها مركز الدراسات العربية – الروسية، حول دور المنظمات الاجتماعية والدينية في نشر الاعتدال، وجهود المملكة العربية السعودية في مكافحة الإرهاب، واستهداف التنظيمات الإرهابية للشباب عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

المسلمون والتواصل الحضاري

وحملت الجلسة الخامسة التي احتضنتها مدينة غروزني –عاصمة الجمهورية الشيشانية– عنوان: (المسلمون والتواصل الحضاري)، وناقشت أربعة محاور، هي: المشترك الإنساني والمصالح المتبادلة، وأسس العلاقات الدينية والإثنية في روسيا، والعلاقات بين روسيا والعالم الإسلامي، والإسلاموفوبيا والعنف المضاد، في حين شهدت الجلسة السادسة والأخيرة كلمة لفخامة رئيس الجمهورية الشيشانية، وكلمة لمعالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، وفضيلة مفتي الشيشان، فضلا عن تلاوة البيان الختامي للمؤتمر.



شرح كتاب الجنائز من صحيح مسلم

باب: فَضْلُ الصّلاة على الجَنازة واتباعها

كتب: الشيخ محمد الحمود النجدي

عن أَبي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه -صلى الله عليه وسلم-: «مَنْ شَهدَ الْجَنَازَةَ حَتَّى يُصَلَّى عَلَيْهَا؛ فَلَهُ قِيرَاطٌ؛ وَمَنْ شَهدَهَا حَتَّى تُدْفَنَ؛ فَلَهُ قِيرَاطَانِ»؛ قيلَ: وَمَا الْقِيرَاطَانِ؟ قَالَ: «مثْلُ الْجَبَلَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ»، الحديث أخرجه مسلم في الجنائز (٦٥٢/٢) وبوب عليه النووي كتبويب المنذري، ورواه البخاري (١٣٢٣، ١٣٢٤).

قوله: «مَنْ شَهدَ الْجَنَازَةَ حَتَّى يُصَلَّى عَلَيْهَا؛ فَلَهُ قِيرَاطٌ» المقصود بـ(شُهُود الجنازة) هو حضورها حتى يُصلّى عليها، وقوله: «فَلَهُ قِيرَاطٌ» القيراط اسم لمقدار من الثواب، والقيراط جاء مُفسَّرًا في هذا الحديث، وهو مثل الجبل العظيم؛ ولا يصح تفسيره بخلاف مَا فَسَّره به رَاويه، بل بما فَسَّره به النبي -صلى الله عليه وسلم-.

تفسير القيراط

وتفسير القيراط بِجبَل أُحُد. جاء في بعض الروايات من كلام أبي هريرة -رضي الله عنه-؛ وهذا يُعرَف عند المحدِّثين بـ (المُدْرَج)، كما في رواية للبخاري من طريق أبي حازم قال: قلت: يا أبا هريرة وما القيراط؟ قال: مثل أُحُد، إلاَّ أن جَمْع الرِّوايات في الباب يُبيِّن ويُوضِّح؛ أنه من كلام النبي -صلى الله عليه وسلم-، كما في حديث الباب، وكما في رواية لمسْلم: من حديث ثوبان مولى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «من صلى على جنازة فله قيراط، فإن شهد دفنها فله قيراطان. القيراط مثل أُحُد»، وفي رواية له: سئل النبي -صلى الله عليه وسلم- عن القيراط، فقال: «مثل أُحُد».

وكذلك في حديث أبي بن كعب -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «مَن صَلَّى على جنازة فله قيراط، ومن شهدها حتى تُدْفَن فله قيراطان، والذي نفس محمد بيده القيراط أعْظم من أُحُد هذا». رواه ابن ماجة.

والقيراط المذكور في الحديث؛ هو غير ما يذكره أهل اللغة؛ كقول الجوهري: القيراط أصله قِرَّاط بالتشديد؛ لأن جمعه قراريط، فأبدل من أحَد حرفَي تضعيفه ياءً، قال: والقيراط نصف دانق، والدانق: سدس الدرهم، فعلى هذا يكون القيراط، جزءًا من اثني عشر جزءًا من الدرهم؛ وهو المذكور فيما جاء عنه عليه الصلاة والسلام: أنه كان يَرْعَى الغنم لأهل مكة؛ على قراريط.

تقريبًا للفهم

وإنما ذَكَر القيراط هنا تقريبًا للفهم، لَمَّا كان الإنسان يعرف القيراط، ويعمل العمل في مقابلته، فوعده من جنس ما يعرف، وضرب له المثل بما يعلم، وفي الحديث: كرمُ الله -تعالى- ورحمته بعباده ولطفه بهم؛ والحثّ على فعل الخيرات؛ فإنّ صلاة الجنازة عَمَلٌ يسير؛ ويترتّب عليه أجرٌ عظيم، قيل لابن عمر: إن أبا هريرة يقول: سَمعْتُ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: «مَن تَبِع جنَازة فله قِيراط من الأجر». فقال ابن عمر: أَكْثَرَ علينا أبو هريرة، فبعث إلى عائشة فسألها فَصَدَّقَتْ أبا هريرة، فقال ابن عمر: لقد فَرَّطْنَا في قَرَاريط كثيرة. رواه البخاري ومسلم.

وقال سالم بن عبدالله بن عمر: وكان ابن عمر رضي الله عنهما يُصلي عليها ثم ينصرف، فلما بلغه حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: لقد ضيَّعنا قراريط كثيرة.

فوائد مهمة

في الحديث: رغبة الصحابة في الطاعات، وحرصهم عليها، وتأسفهم على ما يفوتهم منها.

وفيه: تحرِّي الصحابة وتثبُّتهم في نقلهم عن نبيهم -صلى الله عليه وسلم- الحديث.

وفيه: تصديق عائشة رضي الله عنها لأبي هريرة -رضي الله عنه-، مما يؤكِّد صدقَه، وقوة حفظه.

وفيه: أن هناك من الصحابة من سمع أكثر من



المصلين على الجنازة يشفعون إلى الله عزوجل لهذا الميت؛ فهم يسألون من الله له المغفرة والرحمة، والدعاء للميت في الجنازة من أوجب ما يكون في الصلاة

الآخرين؛ وأنّ أبا هريرة -رضي الله عنه- هو حافظة الإسلام.

وأن ابن عمر -رضي الله عنهما- لم يكن يواظب على حضور الدفن؛ حتى سمع هذا الحديث.

وفيه: سرعة استجابة الصحابة رضي الله عنهم، وانصياعهم للحق، ووقوفهم عند قول الله -تعالى-، وقول رسوله -صلى الله عليه وسلم-.

الصلاة على جنائز عدة

مسألة: من صلّى على جنائز عِدّة دفعة واحدة؛ هل يحتسب أجر صلاة الجنازة بعدد الجنائز؟

والجواب: نعم، ويُرْجَى له ذلك، لِعُمُوم لفظ: «مَن صَلَّى على جنازة؛ فله قيراط»، والمسلم يجب أنْ يَكون همّه قَبول العَمَل، فهي التي قد أهَمَّتِ السَّلَف.

قوله: «وَمَنْ شَهِدَهَا حَتَّى تُدْفَنَ؛ فَلَهُ قِيرَاطَانِ» أي: وَمن تَبعها حتى تُدْفَن ضُوعِف له الأجر، فإن عَزّى أهل الميت نال زيادة أجر على ذلك. مَن صَلّى على جِنازة فله أجْر عَظيم، قال ابن عبد البر: أجمعوا أن شهود الجنائز خير وفَضل وعَمَل بِرّ.

أدب اتباع الجنازة

وأدب اتِّبَاع الجنازة: أنّ الرَّاكِب يَكُون خَلْفها، والماشي يكون أمامها وخَلفها وجِوارها، واعلم أن الثواب المذكور في الحديث؛ إنما يَحصُل لمن تبعها إيماناً واحتساباً؛ فإنّ حُضورها من الناس على أقسام: من يحضرها إيماناً واحتساباً؛ وهو الذي يُجازى عليه الأجر العظيم، ويُحط به عنه الوِزْر.

والثاني: مَن يَحضرها مُكافأةً لأهل الميت؛ أو خوفاً منهم ونحوه؟ ولا يعدُّ ذلك في حقه أجراً.

وفي الحديث: الحث على الاجتماع للصلاة على الجنائز وحضور الدفن، والتنبيه على عظَم ثوابهما، وهو مما اختصَّت به هذه الأمَّة المباركة؛ من كثرة الأجور على الأعمال القليلة، قال ابن عبد البر: «شهود الجنائز أجرٌ وتقوى وبر، والإذْن بها تعاون على البر والتقوى؛ وإدخال الأجر على الشاهد؛ وعلى المتوفى». (التمهيد (٦/٢٥٨).

باب: من صلّى عليه مائة شُفّعوا فيه

عن عَائِشَةَ -رضي الله عنها-: عَنْ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: «مَا مِنْ مَيِّتٍ تُصَلِّي عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنْ الْمُسْلِمِينَ؛ يَبْلُغُونَ مِائَةً؛ كُلُّهُمْ يَشْفَعُونَ لَهُ؛ إِلَّا شُفِّعُوا فِيهِ».

باب: من صلّى عليه أربعون شُفعوا فيه

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّهُ مَاتَ ابْنٌ لَهُ بِقُدَيْدٍ أَوْ بِعُسْفَانَ؛ فَقَالَ يَا كُرَيْبُ انْظُرْ مَا اجْتَمَعَ لَهُ مِنَ النَّاسِ قَالَ فَخَرَجْتُ فَإِذَا نَاسٌ قَدْ اجْتَمَعُوا لَهُ فَأَخْبَرْتُهُ؛ فَقَالَ تَقُولُ هُمْ أَرْبَعُونَ؛ قَالَ: نَعَمْ قَالَ: أَخْرِجُوهُ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ: «مَا مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ؛ فَيَقُومُ عَلَى جَنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلًا؛ لَا يُشْرِكُونَ بِاللَّهِ شَيْئًا؛ إِلَّا شَفَّعَهُمُ اللَّهُ فِيهِ».

الشرح

الحديث الأول: أخرجه مسلم في الجنائز (٢/٦٥٥) وبوب عليه النووي كتبويب المنذري، والحديث الثاني: أخرجه مسلم في الجنائز (٢/٦٥٤) وبوب عليه النووي كتبويب المنذري أيضاً.

قوله -صلى الله عليه وسلم-: «ما من ميت يصلي عليه أمة من المسلمين» الأمة هم الجماعة من الناس، وقد اختلف العدد في حديث عائشة عن حدبث ابن عباس -رضي الله عنهم-، فحديث عائشة، عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «.. يبلغون مائة»، وحديث عبد الله بن عباس: «فيقوم على جنازته أربعون رجلا، لا يشركون بالله شيئا». وفي حديث آخر: «ثلاثة صفوف». رواه أصحاب السنن.

الاختلاف في العدد

وأما سبب الاختلاف في العدد: فقد قيل: إنّ سبب هذا الاختلاف: اختلاف السؤال، وذلك أنه سئل مرَّة عمَّن صلّى عليه مائةٌ واستشفعوا له، فقال: شفعوا. وسئل مرَّة أخرى: عمَّن صلّى عليه أربعون فأجاب بذلك، ولو سئل عن أقلَّ من ذلك لقال ذلك - والله أعلم - إذ قد يستجاب دعاء الواحد؛ ويقبل استشفاعه»، انظر: (شرح البخاري) لابن بطال (٣/٣٠٢)، و(المفهم) للقرطبي (٢/٦٠٥).

وقال القاضي: قيل هذه الأحاديث خرجت أجوبة لسائلين سألوا عن ذلك، فأجاب كل واحد منهم عن سؤاله. انتهى، ويحتمل أن يكون النبي -صلى الله عليه وسلم- أخبر بقبول شفاعة مائة؛ فأخبر به، ثم بقبول شفاعة أربعين، ثم ثلاثة صفوف وإن قلّ عددهم، فأخبر به، ويحتمل أيضا أن يقال: هذا مفهوم عدد، ولا يحتج به جماهير الأصوليين؛ فلا يلزم من الإخبار عن قبول شفاعة مائة؛ منع قبول ما دون ذلك، وكذا في الأربعين مع ثلاثة صفوف، وحينئذ كل الأحاديث معمول بها؛ ويحصل الشفاعة بأقل الأمرين؛ من ثلاثة صفوف وأربعين.

قوله -صلى الله عليه وسلم-: «كُلُّهُمْ يَشْفَعُونَ لَهُ»

قوله: «كُلُّهُمْ يَشْفَعُونَ لَهُ؛ إِلَّا شُفِّعُوا فِيهِ» الشفاعة المذكورة هنا: معناها: دعاء المصلين للميت بالرحمة والمغفرة، فهذا معنى شفاعتهم، ومعنى: «إِلَّا شُفِّعُوا فِيهِ» أي: قَبِل دعاءهم له بالرحمة، والمغفرة والعفو؛ وأن الميت يُرحم بصلاة الحي عليه، وأنّ الدعاء للميت من هذا العدد؛ من أسباب مغفرة الله له، قال الحافظ البُلْقيني: «لأنَّ الشفاعة كلما كثُر المشفعون فيها؛ كان أوْكد لها، ولا تخلو جماعة من المسلمين لهم هذا المقدار؛ أنْ يكون فيها فاضلٌ لا ترد شفاعته، أو يكون اجتماع هذا العدد بالضراعة إلى الله مشفعًا عنده». التوضيح شرح الجامع الصحيح (٩/٦١٠)، وقال المباركفوري -رحمه الله-: «وفي هذه الأحاديث: استحباب تكثير جماعة الجنازة، ويطلب بلوغهم إلى هذا العدد، الذي يكون من موجبات الفوز، وقد قيد ذلك بأمرين:

الأول أن يكونوا شافعين فيه، أي: مخلصين له الدعاء، سائلين له المغفرة.

الثاني: أن يكونوا مسلمين، ليس فيهم من يشرك بالله شيئا، كما في حديث بن عباس» انتهى.

قال الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله-: «معلوم أنّ المصلين على الجنازة يشفعون إلى الله عزوجل لهذا الميت؛ فهم يسألون من الله له المغفرة والرحمة، والدعاء للميت في الجنازة من أوجب ما يكون في الصلاة، بل هو ركن من أركان الصلاة؛ لا تصح صلاة الجنازة إلا به، إلا المسبوق، وحديث ابن عباس يدل على أنه من قام على جنازته أربعون رجلًا لا يشركون بالله شيئًا؛ إلا شفعهم الله فيه، أي: قَبل شفاعتهم فيه، وهذه بُشرى للمؤمن؛ إذا كثر المصلون على جنازته؛ فشفعوا له عند الله؛ أن الله -تعالى- يُشفّعهم فيه». شرح رياض الصالحين(٤/٥٣٧).



الفقه في أسماء الله الحسنى باب شريف من العلم، بل هو الفقه الأكبر، وهو يدخل دخولاً أوَّلياً ومقدماً في قوله ﷺ: «من يُرد الله به خيراً يُفقِّهه في الدين»

فقه الأسماء الحسنى (٣)

اقتضاء أسماء الله لآثارها من الخلق والتكوين

كتب: الشيخ عبد الرزاق عبد المحسن البدر

إن من أجلّ المقامات وأنفع الأمور التي توجب للعبد الرفعة وتعينه على حسن المعرفة بالله، وتحقيق محبته ولزوم الثناء عليه، النظر والتأمُّل في اقتضاء الأسماء الحسنى والصفات العليا لآثارها من الخلق والتكوين، وأن العالم كله بما فيه من سموات وأرض وشمس وقمر وليل ونهار، وجبال وبحار، وحركات وسكنات؛ كل ذلك من بعض آثارها ومقتضياتها، «فهي كلها تشير إلى الأسماء الحسنى وحقائقها، وتنادي عليها وتدل عليها، وتخبر بها بلسان النطق والحال.

فلست ترى شيئًا أدلَّ على شيء من دلالة المخلوقات على صفات خالقها ونعوت كماله وحقائق أسمائه، وهذا من أجلّ المعارف وأشرفها، وكل اسم من أسماء الله -سبحانه- له صفة خاصة؛ فإن أسماءه أوصافُ مدح وكمال، وكلّ صفة لها مُقتضٍ وفعلٌ، إمَّا لازم وإما متعدٍّ؛ ولذلك الفعل تعلق بمفعول هو من لوازمه، وهذا في خلقه وأمره وثوابه وعقابه، وكل ذلك آثار الأسماء الحسنى وموجباتُها، ويستحيل تعطيل مفعوله عن أفعاله، وأفعاله عن صفاته، وصفاته عن أسمائه، وأسمائه وصفاته عن ذاته.

الإنكارُ على من عطله

ولهذا جاء في القرآن الكريم الإنكارُ على من عطله عن أمره ونهيه وثوابه وعقابه، وأن قائل ذلك نسب الله إلى ما لا يليق به وإلى ما يتنزه عنه، وأن ذلك حكم سيئ ممن حكم به عليه، وأن من نسبه إلى ذلك فما قدره حقَّ قدره، ولا عظَّمه حق تعظيمه كما قال -تعالى- في حق منكري النبوة وإرسال الرسل وإنزال الكتب: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ﴾ (الأنعام: ٩١)، وقال -تعالى- في حق منكري المعاد والثواب والعقاب: (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ﴾ (الزمر: ٦٧)، وقال في حق من جوَّز عليه التسوية بين المختلفين؛ كالأبرار والفجار والمؤمنين والكفار: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ﴾ (الجاثية: ٢١)؛ فأخبر أن هذا حكم سيء لا يليق به، تأباه أسماؤه وصفاته، وقال

من أنفع ما يكون للعبد مطالعةَ مقتضيات الأسماء الحسنى، والتأمل في موجباتها، وحُسن دلالتها على كمال مبدعها وعظمة خالقها

كل اسم من أسماء الله الحسنى يقتضي آثاره من الخلق والتكوين فاسمه (الحميد المجيد) يمنع ترك الإنسان سدى مهملاً معطلاً لا يُؤمر ولا يُنهى ولا يثاب ولا يعاقب

-سبحانه-: {أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ (١١٥) فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ} (المؤمنون: ١١٥ - ١١٦) أي: عن هذا الظن والحسبان الذي تأباه أسماؤه وصفاته، ونظائر هذا في القرآن كثيرة؛ ينفي فيها عن نفسه خلاف موجَبِ أسمائه وصفاته؛ إذ ذلك مستلزم تعطيلها عن كمالها ومقتضياتها.

أنفع ما يكون للعبد

وعليه فإن من أنفع ما يكون للعبد في هذا الباب مطالعةَ مقتضيات الأسماء الحسنى، والتأمل في موجباتها، وحُسنِ دلالتها على كمال مبدعها وعظمة خالقها، وأنه -سبحانه- أتقنها وأحكمها غاية الإتقان والإحكام {مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ} (الملك: ٣)، وكل اسم من أسماء الله الحسنى يقتضي آثاره من الخلق والتكوين.

فاسمه (الحميد المجيد) يمنع ترك الإنسان سدى مهملاً معطلاً لا يُؤمر ولا يُنهى ولا يثاب ولا يعاقب، وكذلك اسمه (الحكيم) يأبى ذلك، وكذلك اسمه (الملك)، واسمه (الحي) يمنع أن يكون معطلاً من الفعل، بل حقيقة الحياة الفعل؛ فكل حيٍّ فعَّال، وكونه -سبحانه- خالقاً قيوماً من موجبات حياته ومقتضياتها، واسمه (السميع البصير) يوجب مسموعاً ومرئياً، واسمه (الخالق) يقتضي مخلوقاً، وكذلك (الرزاق)، واسمه (الملك) يقتضي مملكة وتصرُّفاً وتدبيراً وإعطاءً ومنعاً، وإحساناً وعدلاً، وثواباً وعقاباً، واسم (البرّ المحسن المعطي المنان) ونحوها تقتضي آثارها وموجباتها، واسم (الغفار التواب العفو) يقتضي وجود جناية من الأمم تغفر، وتوبة تقبل، وجرائم يعفى عنها، وهكذا الشأن في أسمائه الحسنى جميعها.

آثار الأسماء والصفات

ومن تأمل في سريان آثار الأسماء والصفات في الأمر والعالم هداه إلى الإيمان بكمال الرب -سبحانه- في أسمائه الحسنى وصفاته العليا وأفعاله الحميدة، وأنه -سبحانه- له في كل ما قضاه وقدَّره الحكمة البالغة والآياتُ الباهرة والتعرفات إلى عباده بأسمائه وصفاته، واستدعاءُ محبتهم له وذكرهم له وشكرِهم له وتعبدهم له بأسمائه الحسنى.

كلُّ اسم له تعبد مختص

فكلُّ اسم له تعبد مختص به- علماً ومعرفة وحالاً- ولا يتحقق شيء من هذا إلا بمثل هذا النظر والتدبر النافع في كل اسم وما يقتضيه، وأكمل الناس عبودية المتعبد بجميع الأسماء والصفات التي يطلع عليها البشر؛ فلا تحجبه عبوديةُ اسم عن عبودية اسم آخر، كمن يحجبه التعبد باسمه القدير عن التعبد باسمه الحليم الرحيم، أو يحجبه عبودية اسمه المعطي عن عبودية اسمه المانع، أو التعبُّد بأسماء التودد والبر واللطف والإحسان عن أسماء العدل والجبروت والعظمة والكبرياء ونحو ذلك.

طريقة الكُمَّل

وهذه طريقة الكُمَّل من السائرين إلى الله، وهي طريقة مشتقَّة من القرآن الكريم، قال الله -تعالى-: {وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا} (الأعراف: ١٨٠)، والدعاء بها يتناول دعاء المسألة ودعاء الثناء ودعاء التعبد، وهو -سبحانه- يدعو عباده إلى أن يعرفوه بأسمائه وصفاته، ويثنوا عليه بها ويأخذوا بحظهم من عبوديتها، وهو -جل وعلا- يحبّ أسماءه وصفاته ويحب ظهور آثارها في خلقه؛ فإن ذلك من لوازم كماله، وفتح -سبحانه- لعباده أبواب معرفته والتبصر بأسمائه وصفاته، فدعا عباده في القرآن إلى معرفته من طريقين:

أحدهما: النظر في مفعولاته؛ فإنها أدلُّ شيء على أسمائه وصفاته.

والثاني: التفكر في آياته وتدبرها.

الأول تفكرٌ في آياته المشهودة، والثاني تدبُّر لآياته المتلوَّة، وكلٌّ منهما بابٌ واسعٌ في معرفة الربِّ المجيد والإله الحميد، فسبحان من تعرَّف إلى خلقه بأنواع التعرُّفات، ودلهم عليه بأنواع الدلالات، وفتح لهم إليه الطرقات جميعها، ثم نصب إليه الصراط المستقيم، وعرَّفهم به ودلهم عليه {لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ} (الأنفال: ٤٢).

وقفات إيمانية وتربوية مع اسم الله القيوم

الشيخ: محمد الكوس

يقول الله -تعالى- في محكم كتابه: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، الله -جل وعلا- تعرف إلينا بأسمائه الحسنى وصفاته العلا، وأمرنا أن نتعلم هذه الأسماء لندعوه بها ونعبده بها -سبحانه وتعالى- كما أمر بذلك النبي -ﷺ-، وبشر رسول الله -ﷺ- من حفظ أسماء الله الحسنى وفهم معانيها وعقلها وتعبد الله بها فقال -عليه الصلاة والسلام-: «إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة» أي حفظها.

وإن من أسماء الله -جل وعلا- التي تعرف بها إلينا (القيوم) الذي ذكره الله -تعالى- في آية الكرسي وهي أعظم آية في القرآن فقال -سبحانه-: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾، وقال -تعالى- في سورة آل عمران: ﴿الم اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ وقال -تعالى- في سورة طه: ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾، فما معنى هذا الاسم العظيم؟ وكيف نتعبد الله -تعالى- به؟

معنى القيوم

القيوم: معناه أن الله -جل وعلا- قائم دائم لا يزول ولا يحول وأنه -سبحانه وتعالى- أزليٌ أبدي لا يلحقه الفناء ولا الموت، أول بلا ابتداء وآخر بلا انتهاء كما قال -سبحانه وتعالى-: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾، ويقول النبي -ﷺ- في دعائه: «اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء»؛ فكل من في الكون يموت ويلحقه الفناء كما قال -سبحانه وتعالى-: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾، وقال -تعالى-: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾، ويبقى الله -سبحانه وتعالى-: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾، وهو -سبحانه- الذي يقيم هذا الكون ولولا إقامته لهذا الكون لفني منذ زمن بعيد، وسقطت السموات علينا، يقول الله -تعالى-: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾، وقال -سبحانه-: ﴿وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَن تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾، جعل الله -عز وجل- هذه الأرض قرارًا مستقرة كما قال -سبحانه وتعالى-: ﴿أَمَّن جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا﴾.

الزلزال والخسف

ولكن إذا شاء الله -جل وعلا- أمر الأرض أن تتزلزل فتزلزلت بأمره -سبحانه وتعالى-، وتنشق هذه الأرض وتبتلع مَنْ على ظهرها، وهذا هو الزلزال والخسف الذي أخبر النبي -ﷺ- أنه يكسر في آخر الزمان، وأن من أشراط الساعة وعلاماتها كثرة الزلازل، فإذا كثر الفساد والمنكرات والمعاصي فإن الله يزلزل الأرض بأهلها حتى أنه في آخر الزمان تكون خسفات عظيمة في المشرق العراق وإيران، وفي المغرب في الشام وفي جزيرة العرب، هذه ثلاث علامات من علامات الساعة الكبرى.

بقاؤنا وحياتنا ورزقنا

والله -سبحانه وتعالى- هو الذي يمدنا بما فيه بقاؤنا وحياتنا

ورزقنا ينبغي أيها المسلم أن تستحضر ضعفك وفقرك إلى الله -عز وجل- وأنك بحاجة إليه في كل لحظة وثانية ولمحة بصر، بعض الناس لا يستحضر هذا الأمر، ويظن أنه غني عن الله -تعالى-. أنت محتاج إلى الله أعظم من حاجة الطفل الرضيع إلى أمه، فهل يستطيع الطفل الرضيع أن يستغني عن أمه في رضاعته وحمله وتعهده وفي تنظيفه؟ فأنت بحاجة إلى الله -سبحانه وتعالى-، فلولا أن الله -عز وجل- يمدنا بالحياة لهلكنا؛ فالله يمدنا بالبصر ولولا مده لنا لما بصرنا، ولولا أنه يمدنا بالسمع ما سمعنا، ولولا أنه يمدنا بالنطق والبيان والكلام ما استطعنا أن نتكلم، ولولا أنه أمدنا بالحركة ما استطعنا أن نتحرك شبرًا واحدًا، من الذي يجري الدم في أجسادنا؟ ومن الذي يحرك القلب والأعضاء؟ إنه الله -سبحانه جل وعلا-؛ فاستحضر فقرك أيها الإنسان لله -عز وجل- لا تمنَّ على الله ببعض أعمال تعملها، نرى بعض الناس يتكاسلون عن الصلاة ولا يعلمون عظمتها وأهميتها، ولا يشعرون أنهم بحاجة إلى الله وأن الله ليس بحاجه إلى صلاتهم؛ فبعضهم يأتي إلى الصلاة كسلان متثاقلا، يتأفف يتضجر ويقوم يجر نفسه كأنما يجر السلاسل! ينبغي أن تعلم أنك فقير إلى الله: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ}، الله مستغن عنا ليس بحاجة لا لصلاتنا ولا ركوعنا لكن نحن بحاجة إليه.

القيوم: معناه أن الله -جل وعلا- قائم دائم لا يزول ولا يحول وأنه -سبحانه وتعالى- أزليٌ أبديٌ لا يلحقه الفناء ولا الموت

يراقبنا ويحصي أعمالنا

الله -سبحانه- هو القيوم الذي يراقبنا ويحصي أعمالنا، يقول الله -تعالى-: {أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ}، كيف يُجعل لله شريك وهو قائم على كل نفس يرزقها ويدبر أمرها ويحصي أعمالها، ويراقبها ويحاسبها؟! الله رقيب علينا في كل وقت فهل نحن نراقب الله -عز وجل-؟ كما قال الله -تعالى-: {إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} وقال -تعالى- {إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ} أي ليرصد أعمال العباد ويراقبها -سبحانه وتعالى-.

نبي الهدى ونبي الرحمة محمد بن عبدالله -صلوات ربي وسلامه عليه- ورضي الله عن أصحابه الغر الميامين المجاهدين في سبيل رب العالمين الذين حملوا راية الإسلام والتوحيد ونشروها في ربوع المعمورة، لاسيما الخلفاء الراشدون والأئمة الخلفاء المهدون أبو بكر الصديق وعمر الفاروق وعثمان ذو النورين وعلي أبو السبطين، واحشرنا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين.

التوكل عليه -سبحانه-

إذا علمنا أن الله -سبحانه وتعالى- هو القيوم فعلينا أن نتوكل عليه في أمورنا كله كما قال -تعالى-: {وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ}، كل شيء يموت فكيف تتوكل على غير الله -سبحانه وتعالى-؟ يجب أن تفوض أمورك إلى الله -عز وجل- وتعتمد عليه في كل حركة، ويجب أن تطلب رزقك من الله -عز وجل-؛ فهو من قيومته أنه هو الرزاق، قال -تعالى-: {وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ}.

خشية الله -عز وجل

وعليك أن تخشى الله -عز وجل-؛ لأنه رقيب عليك، يحصي أعمالك ويكتبها ويسجلها وأنت غافل تلعب لكن الله -عز وجل- لا يغفل ولا ينسى -سبحانه وتعالى- كما قال موسى لفرعون: {وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا}، وقال أيضا: {قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى}؛ فالله -سبحانه- لا ينسى وسوف يخبرك بأعمالك يوم القيامة، ويخرج لك كتابا كما قال -تعالى-: {وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا}، هل تجد في كتابك هذا سيئة زائدة أو حسنة ناقصة؟ الجواب: لا {وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا}. فالمجرمون الذين سودوا كتبهم بالمعاصي والمنكرات والفجور سوف تسود وجوههم عندما يرون كتبهم.

الخوف والإجلال

فعليك -أيها المسلم- أن تزداد خوفًا وإجلالا وتعظيمًا لله -تعالى- وعليك أن تزداد حبًا لله -عز وجل- الذي يرزقك ويحفظك -سبحانه-، ويجعل لك السمع والأبصار والعقل ولو شاء الله لسلب منا هذه النعم؛ الله -عز وجل- يهدد أهل الشرك والوثنية فيقول -تعالى-: {وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}، ويقول الله -تعالى- أيضا: {وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ}، لوشاء الله لمسخ الكفرة قردة وخنازير كما فعل مع بني إسرائيل، ولكنه يمهل ولا يهمل. قال الله -تعالى-: {فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ}، وقال الله -تعالى-: {وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ}، فعلينا أن نستشعر ضعفنا وذلنا وفقرنا لربنا -سبحانه وتعالى- وأن نزداد تعبدا ورقا لله -سبحانه وتعالى-.

إذا علمنا أن الله -سبحانه وتعالى- هو القيوم فعلينا أن نتوكل عليه في أمورنا كلها كما قال -تعالى-: {وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ}



«احفظ الله يحفظك»

التوازن في المجتمع أمرٌ ضروري

الشيخ: رائد الحزيمي

عندما يقتحم الإنسان مجالات لا يُحْسنُها؛ فإنه يجني على نفسه ويفضحها، ويتعدى على العلم والمعرفة، ويهتك حُرْمَةَ التخصص، وإذا وصل هذا التعدي إلى كلام الله ورسوله؛ فهو من القول على الله بلا علم، وذلك مطلب الشيطان وأمله، قال الله -تعالى-: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، (البقرة: ١٦٨ - ١٦٩)، وقال -تعالى-: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾(التوبة١٢٢)، وما كان المؤمنون: لا ينبغي أن يكون المؤمنون جميعهم دعاةً، أو علماء، أو حُكامًا، أو مجاهدين، أو فلاحين، أو دارسين، أو غير ذلك، هكذا دلت الآية الكريمة، لا يمكن أن يكون الناس كلهم علماء.

قال الله -تعالى-: ﴿وَإِذَا جَاءهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ (النساء:٨٣)؛ فليس كل الناس من ينبري للفُتيا، وليس كل الناس من ينبري ليُطبب الآخرين، ليس كل الناس من ينبري ليتكلم في غير فنه، بل هذا نبينا -عليه الصلاة والسلام- يؤدبنا ويعلمنا، عندما قال لأصحابه في تأبير النخل،: «أنتم أعلم بأمور دنياكم»، وقال: «من تطبب ولم يُعلم منه طبٌّ فهو ضامن» أنت تضمن النتائج، عليك تلك النتائج السيئة، يأتيك شخص يُعاني مشكلة صحية فإذا بتجربة مرت عليك، وإذا بك تُسقط هذه التجربة عليه، وقد تكون وبالًا عليه ويزداد معه المرض؛ فأنت ضامن؛ فهذا فيه زجرٌ للمتطفلين على ساحات التخصص.

ذم الرويبضة

بل ذم -عليه الصلاة والسلام- الرويبضة، قالوا: وما الرويبضة يا رسول الله؟ قال: «الرجل التافه يتكلم في شؤون العامة»، كما قال -عليه الصلاة والسلام-، وجاء في الصحيحين في البخاري ومسلم قول النبي -عليه الصلاة والسلام-: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من صدور العلماء، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالمًا اتخذ الناس رؤوسًا جُهالًا؛ فسُئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا» حديثٌ يحكي واقعنا، حديث بأن الله -عز وجل- لا ينتزع العلم من صدور العلماء، بل يقبض العلم بقبض العلماء، حتى لا يبقى إلا رؤوسًا جهال، امتلأ اليوتيوب كما يُقال، مواقع التواصل الاجتماعي، امتلأت محطات التلفزة بالمتسلقين على العلم والعلماء، وتكلموا بفنون لا قِبل لهم بها، ولا باع لهم فيها، ولكن الإعلام ينشر لهم ما ينشر، والناس يسمعون لكل ناعق والله يقول -عز وجل-: ﴿فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾(النحل:٤٣). هل هؤلاء هم من أهل الذكر يا رعاك الله؟! فلابد أن ينتبه الإنسان لنفسه، وينتبه لدينه؛ فالناس أصبحت تسمع لكل ناعق، وتقرأ كل مقال، ولا يُعرف لكاتب ذلك المقال، أو لذلك المتكلم في تلك القنوات، لا يُعرف عنه دين، ولا يُعرف عنه علم، وليس من العلماء، ولم يُشر إليه بالعلم والفُتيا.

التخصص العلمي

التخصص العلمي في عهد النبيﷺ، نعم، كان هناك تخصص علمي، هذا أبو بكر الصديقرضي الله عنه تخصص في علم الأنساب، في مسلم يروي حادثةً حين طلب النبيﷺ من حسان بنُ ثابت -وهو المتخصص في الشعر- أن يهجو قريشًا، قال: «اهجهم» كما جاء في البخاري كذلك؛ فقال حسان للنبيﷺ: «والذي بعثك بالحق لأفرينهم بلساني فري الأديب»؛ فقال رسول اللهﷺ: «لا تعجل؛ فإن أبا بكر أعلم قريش بأنسابها». التخصص أحال الأمر للمتخصص؛ فإن أبا بكر أعلم قريش بأنسابها، وإن لي فيهم نسبًا حتى لا يقع في نسب النبي وهو يهجو.

العلم بالحلال والحرام

العلم بالحلال والحرام، وعلم الفرائض، والمواريث، هذا حديثٌ بيَّن فيه النبيﷺ من تخصص بتلك العلوم، جاء الحديث في سنن الترمذي وغيره،

اجتهد العقلاء والحكماء في بيان خطورة اللسان وفضول القول، فضلاً عن نقل الأخبار دون تثبت، مع الخوض في كل شاردة وواردة دون علم يذكر، أو دراية تعتبر

يقول -عليه الصلاة والسلام-: «أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في أمر الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، وأفرضهم -أعلمهم بالمواريث- زيد بن ثابت، وأقرؤهم أبي، ولكل أمةٍ أمين، وأمين هذا الأمة أبو عبيدة بن الجراح».

وفي الحلية لأبي نعيم وبتحسينات الألباني، قال -عليه الصلاة والسلام-: «معاذ بن جبل أعلم الناس بالحلال والحرام»، وفي ضبط الآيات والقرآن كما جاء في الصحيحين: «خذوا القرآن من أربعة، من: ابن عباس، وأبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وسالم مولى أبي حذيفة».

التطفل على موائد العلماء

ولكن للتطفل على موائد العلماء آفات، ومن ذلك ما جاء عند أبي داود بتصحيح الألباني -رحمهم الله جميعًا- عن جابر قال: «خرجنا في سفرٍ فأصاب رجلٌ منا حجرٌ فشجه في رأسه»، ثم نام هذا الرجل وأصابته جنابة من حلم احتلم ورأسه معصوب بسبب الجُرح، فسأل أصحابه فقال: «هل تجدون لي رخصة في التيمم؟» رأسي ينزف دمًا وأنا على جنابة، والواجب علي أن أغتسل ولا أستطيع، هل لي من رخصة في التيمم؟ فقالوا: ما نجد لك رخصة وأنت تقدر على الماء، فاغتسل فمات؛ فلما قدمنا على النبيﷺ أُخبر بذلك فقال: «قتلوه قتلهم الله، ألا سألوا إذ لم يعلموا فإنما شفاء العي السؤال، شفاء الجهل السؤال، اسأل إنما كان يكفيه أن يتيمم ويعصب على جرحه خرقةً ثم يمسح عليها ويغسل سائر جسده، هذا هو الجهل، هذا هو الإفتاء بغير علم، كيف يُردي بصاحبه.

الأجهزة الذكية

لقد ابتلينا بهذه الأجهزة الذكية -وما تحويه من مواقع التواصل الاجتماعي، لقد مللنا، من مقاطع الفتوى والتحليلات التي تخرج من أناس كما قال الإمام مالك: «من تكلم في غير فنه أتى بالعجائب» قد يكون من فنه الفيزياء، وإذا به يتكلم في الدين وهو من المعتزلة، يُسقط على الناس ولا يدرون ما المعتزلة ولا آراؤهم؟ وإذا به ينفي قضايا كثيرة؛ فقد نفى دخول آدم إلى الجنة، ونفى عذاب القبر، وليس من أهل العلم ولا من فنهم، وهذا في الأمور الدينية وهو أشد الأمور، هناك هجمة شرسة لضرب الثوابت، والدين كله ثوابت، لا متغيرات فيه، ولكن هناك أسس وأصول متفق عليها، استقرت من عهد السلف الصالح من أزمنة سحيقة بعيدة جدًا، الأمة كلها اتفقت عليها، ومع ذلك تجدهم يقعون في أئمة الدين وأعلامه مثل الإمام البخاري ومسلم وغيرهم، تجدهم يعلون شأن أهل الزيغ والضلال؛ فتجدهم يعلون من شأن الحلاج ذلك الضال الذي حُكِمَ بكفره، إلى غيره من أئمة البدع والضلال.

التعالم وفضول الكلام

اجتهد العقلاء والحكماء منذ قرون في بيان خطورة اللسان وفضول القول، فضلاً عن نقل الأخبار دون تثبت، مع الخوض في كل شاردة وواردة دون علم يذكر، أو دراية تعتبر، قال الله -تعالى- في كتابه الكريم: ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾(ق) نهياً وتذكيراً للبشر بعاقبة الأمر، كما وضح وفسر ذلك ابن كثير -رحمه الله- فيه تفسيره لقوله «أي: إلا ولها من يراقبها معتد؛ لذلك يكتبها لا يترك كلمة ولا حركة»، كما قال -سبحانه وتعالى- في سورة النور: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (النور: ٢٤)، كما ذكر البخاري -رحمه الله- في الصحيح في كتاب الإيمان عن عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما- أن المصطفىﷺ قال: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده». رواه البخاري ومسلم، كما نقل عن ابن مسعودرضي الله عنه قوله: «ليس أحوج إلى طول سجن من لسان».

مما هو ملاحظ ومشاهد هذه الأيام أنه مع اتساع الفضاء الإعلامي بقطبيه الحديث (التواصل الاجتماعي وسائر المنتديات والمدونات في الشبكة العنكبوتية) والتقليدي (الصحف والفضائيات)، أصبحنا نرى كثرة المتحدثين في غير فنونهم؛ فضج الفضاء، وكثر اللغط كما عمت الجلبة والضوضاء؛ فنجد التركيز غالباً على مواطن الاختلاف ومواقع الشقاق، يروى عن العسقلاني -رحمه الله- قوله: «إذا تكلم المرء في غير فنه أتى بالعجائب»، قد يقول بعضهم: إن النقاش مطلوب ومحمود والتشاور من شيم العقلاء، وهذا القول صحيح إذا ما تم ذلك دون تسفيه أو إقصاء مع ترجيح لرأي مسبقا، بل واستمراء الجدال، وهذا يثير التساؤل، هل يشير ذلك إلى تغير في ثقافة مجتمعية؟ أذكر مجالسنا لا يجترأ على الحديث فيها، ولاسيما الأمور المفصلية، وحوادث الساعة، إلا من كان كبيراً في السن ووجد لديه سعة في العلم مع طول الخبرة، فضلاً عن الحديث عبر منصات إعلامية، أو إلكترونية قد تصل إلى الملايين، وما أسهل أن يطلق لقب إعلامي أو ناشط اجتماعي، فضلاً عن غيرها من الألقاب النخبوية التي لا يصح إطلاقها هكذا اجتهادًا على كل من جلس على كرسي المتحدث وظهر على الهواء، أو عبر الأثير منظراً، أو متكلماً؛ فلربما سمع الحديث بعض العامة؛ فأكبروا صاحبه وأخذوه عنه، بل وعملوا بذلك الكلام.

ورد عن الإمام الشافعي -رحمه الله- أنه قال في رسالته: «وقد تكلم في العلم من لو أمسك عن بعض ما تكلم فيه لكان الإمساك أولى به وأقرب إلى السلامة إن شاء الله»، كما قال الجرجاني -رحمه الله-: «إذا تعاطى الشيء غير أهله وتولى الأمر غير البصير به أعضل الداء واشتد البلاء».

وقد اتفق علماؤنا والحكماء من أمتنا كما ذكر العقلاء في كتبهم ووصاياهم أن فضول الحديث والاجتراء على الكلام، بل والتنظير دون علم، أو خبرة أشد ضررًا من الجهل وعدم الدراية؛ فالأجدر بالعاقل الفطن أن يصون لسانه، وأن يتثبت من كل ما ينوي نقله أو الاستشهاد به، كما ينبغي للكيس الحصيف ألا يتحرج من قول لا أعلم، وأن يعزو الأمر إلى أهله والخبراء بنواحيه وترك الجدال وإن كان محقاً.

فقه الدعوة

الممانعة ودورها في حسم الصراع بين الحق والباطل

(الأخيرة)

كتب: الشيخ شريف الهواري

ما زال الحديث موصولاً عن وسائل بعث روح الممانعة في الأمة، لمقاومة الغزو الفكري والاجتياح الحضاري الذي تتعرض له، ومحاولات تذويب هويتها وتمييعها وتشويهها، وذكرنا أنه مما يجب على كل مسلم أن يقوم بدوره -حسب استطاعته - في تحقيق تلك الممانعة لكل ما يخالف الإسلام من أفكار وسلوكيات، يُراد لها أن تتسرب إلى أمتنا لتصبح واقعًا تتقبله الأجيال القادمة، واليوم نستكمل هذه الوسائل.

سد الذرائع

إحياء مفهوم سد الذرائع نعني به تغليق المنافذ والأبواب التي قد ينفذ منها الشيطان إلى العبد؛ فأحيانا يجوز تحريم المباح إذا تحقق أنه يفضي إلى مفسدة أعظم؛ لذلك ننتبه فنأخذ بالأحوط والأورع ولا نتساهل؛ لذلك قيل: إن أغلب الأحكام الشرعية مبناها على سد الذرائع؛ لذلك هو مطلب مهم جدًا حتى لايكون هناك تساهل أو تفريط، بل ورع المؤمن يمنعه من أن يقع فيما يراد له أن يقع فيه من المحرمات بسهولة؛ فإذا أراد الباطل أن يُغَيِّر من ثقافة المجتمع أو هويته عن طريق ما استحدثه من وسائل الاتصال والترفيه فإن اعتزال المؤمن لهذه الفتن هو ما سيحبط كل هذه المخططات وهذا أكبر انتصار، وأقوى حماية.

وبهذا تعلم خطأ من يتتبع مواقع الباطل حتى يرد عليها ويدحضها - كما يزعم - فإن هذا - على ما فيه من نشر الباطل، والترويج له - هو كذلك مزلق خطر؛ إذ قد تنقدح في قلبه شبهة، أو تعلق به شهوة؛ فيقع في الفتنة، ولا ريب أن سد الذرائع في هذا الباب أولى وأحرى.

إبراز دور العلماء

توقير العلماء والالتفاف حولهم لنشر العلم الصحيح بالمفهوم الصحيح؛ لأن العلم هو السبيل لإيقاظ الأمة وبث روح الممانعة فيها؛ فالعلماء هم من أمرنا الله -تعالى- في القرآن بالرجوع إليهم؛ فقال -تعالى-: {وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا}؛ وذلك لأنهم بما عندهم من العلم والفهم والاستنباط تحققت لهم القدرة والجدارة أن يبينوا الطريق، وأن يحددوا الأهداف والوسائل، وأن يُحَذِّروا من مغبة المخاطر والانحرافات، وأن يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر، وأن يوضحوا سد الذرائع، وأن ينشروا العقيدة الصحيحة، ويبينوا عظمة الشريعة وشموليتها، وأهمية الاتباع والتزكية؛ فالعلماء هم الذين

الإحصائيات جميعها في البلاد العربية غير صحيحة

د. هثيم طلعت لـ«الفرقان»:

الإلحاد يعد موجة عارمة فقط ولم يصل بعد لحد الظاهرة

حوار: وائل رمضان

ما يزال الإلحاد من أهم القضايا التي تهدد عقلية أبنائنا وشبابنا وهويتهم؛ حيث يوجد الآن موجة تشككية كبرى في العالم الإسلامي، سواء في الدول العربية والإسلامية أم بين المسلمين المقيمين في الغرب، وهناك تقارير تذكر أن الإلحاد وصل مؤخرًا بين أبناء المسلمين في الغرب ولاسيما المهاجرين منهم إلى أكثر من ٢٠٪، وهو تقرير منظمة الرحمة، أكثر من خُمس المسلمين في العالم الإسلامي في الغرب أصبحوا ملاحدة؛ لذلك فالأمر يعد ظاهرة خطيرة هناك، ومن ضمن البلدان التي يتهددها الإلحاد بنسبة كبيرة أمريكا، وقد افتتح الفرع رقم (٣٠) من جمعية (إكس مسلم) أو (مسلم سابق)، وفروع الجمعية ينتسب لها من ألحد من المسلمين، حول هذه الظاهرة وأبعادها التقت الفرقان د. هيثم طلعت الباحث والمتخصص في قضايا الإلحاد.



لابد من تعزيز الإسلام في قلوب الشباب وتعزيز اليقين عندهم

الإلحاد وصل بين أبناء المسلمين في الغرب إلى أكثر من ٢٠٪



حجم الإلحاد في العالم العربي والإسلامي حتى هذه الساعة مازال موجة، وأكبر نسبة ملاحدة الآن في العالم الإسلامي بلا خلاف في دولة المغرب

في الإعلام الرسمي المفروض ألا نتعامل مع الملف مباشرة؛ لأنه مازال موجة، ولا نريد أن نلفت نظر أصحاب الفطر السليمة لهذه الأزمة

■ ما حجم الإلحاد في المنطقة العربية؟ وهل يعد ظاهرة؟

● مع الأسف الشديد الإحصائيات في البلاد العربية أنا أراها غير صحيحة لأسباب عدة أهمها:

أولاً: تقوم على عدد صغير من الناس.

ثانياً: أنها تتم على أماكن يرتادها الملاحدة أصلا، فهذه الإحصائيات ليس لديها أي مصداقية.

وبخصوص حجم الإلحاد في العالم العربي الإسلامي -بفضل الله- حتى هذه الساعة مازال موجة، وأكبر نسبة ملاحدة الآن في العالم الإسلامي بلا خلاف في دولة المغرب، حتى أن الأمر أصبح أقرب إلى ظاهرة.

وهذا الأمر لا شك يمثل خطورة كبيرة؛ لأن هذه الصورة ظهرت قبل ٢٠٠ عام في أوروبا؛ حيث ظهرت أسئلة تشككية من بعض دعاة الإلحاد كـ(فولتير) وغيره، وبدا التعامل معها بوصفها حرية تعبير وحرية رأي، هكذا كان تعامل الكنيسة معهم في الغرب قبل٢٠٠عام، والذي حدث أن البلاء أصبح موجة، ثم ظاهرة، ثم قاعدة في الغرب، فيجب الحذر الشديد من التعامل مع الإلحاد كما تعاملت معه أوروبا؛ فإذا حدث هذا لا قدر الله فللأحفاد أن يلومونا كيفما شاؤوا؛ فليس لنا أي عذر في تجاهل هذا الملف؛ فلابد من المواجهة الصريحة، لكن المواجهة لابد أن تكون مقننة في نطاقات معينة بين المبتلين، بين المتأثرين بهذه الفكرة.

■ كيف يجب أن يكون تعامل الإعلام مع هذه القضية؟

● حتي في الإعلام الرسمي المفروض ألا نتعامل مع الملف مباشرة؛ لأنه مازال موجة، ولا نريد أن نلفت نظر أصحاب الفطر السليمة لهذه الأزمة، لابد أن نترك أصحاب الفطر السليمة كما هم، ونتعامل مع المشكلة بين المتأثرين بها وبطريقة إجمالية للقضية والله -عز وجل- يقول: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ........﴾ هذا خلاصة الأمر، يجب أن نتعامل مع هذا الملف بلسان قومنا وليس من خلال الكتب والأبحاث العلمية المكتوبة؛ لأن الذي يتأثر بهذه الموجة ووقع في حبائلها لم يقرأ كتبًا في الرد على الملاحدة أو في الإلحاد وإنما رأى فيديوهات على مواقع التواصل؛ لذلك لابد من التعامل بالطريقة نفسها عن طريق عمل فيديوهات عالية الجودة تنشر على مواقع التواصل؛ ولذلك فأنا أرى أن أقصر طريق لمواجهة الموجة الإلحادية هو الفيديوهات المتخصصة عالية الجودة، ففيديو واحد قد يؤدي رسالة لا تستطيع أن توصلها كثير من وسائل الإعلام؛ لأن هؤلاء عندما يبحثون عن مشكلة يبحثون من خلال (اليوتيوب والفيس بوك والتوتير) أما الإعلام الرسمي أو القنوات الدينية فهم لا يستمعون إليها حتى نكون واقعيين ونحن نواجه هذا الملف؛ لأن التأصيل العلمي والتأصيل الكتابي والتأصيل البحثي هذا يصلح لطلاب العلم ممن سيواجه الظاهرة.

وأنا قمت بوضع تصور من فترة لمشروع عمل فيديوهات عالية الجودة، تترجم للغات المختلفة، ثم تروج بين الناطقين بهذه اللغات، وتنشر على مواقع التواصل، هذه هي الطريقة الموجزة للتعامل مع هذه الظاهرة، -ومع الأسف- الشديد البلاد

تقريبًا أسبوعيا تظهر قناة إلحادية على اليوتيوب، ولأول مرة تظهر من ملاحدة عرب، والقنوات أصبحت ممولة بلا أدنى خفاء

الإسلامية في مواجهة هذه الظاهرة حتى هذه الساعة لم تقدم الطريقة المثلى، وهو تبني مشاريع تواجه الملف مباشرة عبر فيديوهات متخصصة، نعم الكتب تؤصل -إن شاء الله- لجيل من طلاب العلم الذين يواجهون هذه الظاهرة، نحن -مع الأسف الشديد- وأقولها صراحة أضعف ما يكون في هذا الجانب.

وأنا لا أخفيكم سرًا، أنه تقريبًا أسبوعيا تظهر قناة إلحادية على اليوتيوب، ولأول مرة تظهر من ملاحدة عرب، والقنوات أصبحت ممولة، وهي بلا أدنى خفاء ولا أدنى إخفاء للقضية، ويعلنون أنها ممولة فعلا، وإحدى الصفحات موجودة على الفيس بوك وتقول صراحة: إنها تمول مباشرة من جهات غربية، وهذه الصفحة يتابعها مليون إنسان من المغرب باللغة العربية.

الشاهد أنه أصبح هناك مؤسسات كبرى تدعم محاولة تغييب العقل الإسلامي إن لم يكن إلحاده، فهي موجة خطيرة، والتعامل معها يجب أن يكون بحزم وحكمة ويكون عبر الأماكن التي ينشط فيها هؤلاء، وليس عبر الإعلام الرسمي؛ لأنه لم يصبح ظاهرة بعد وليس عبر قنوات دينية؛ لأنهم لا يستمعون إليها أساسًا، وأنا أرى أن تتبنى المؤسسات الإعلامية فكرة تعزيز اليقين عند الشباب، نشر الاعتزاز بالإسلام وليس نقدا مباشرا للإلحاد، ربما ننقد المادية مثلا (فكرة عامة وكلام مفهوم).

■ في ظل عدم وجود مؤسسة معنية بملف الإلحاد هل لديكم تصور لإعداد كوادر لمواجهة هذه الظاهرة؟

● نحن وضعنا من شهور قليلة خطة ونشرناها علي اليوتيوب لإعداد كادر من طلاب العلم لكن باللغات المختلفة، مثلا طالب علم مسلم عربي يتقن مثلاً اللغة الروسية، وطالب علم مسلم عربي يتقن اللغة الالمانية... وهكذا في اللغات الرئيسة في العالم، ويأتي هؤلاء الشبان فنعمل لهم دورات مكثفة في هذا الباب في خلال ثلاثة شهور سيكون عندنا كادر مميز، وتقوم أحد المراكز البحثية بتبني هؤلاء الشباب، ويتم إنتاج حلقة أسبوعيًا للرد علي الملاحدة باللغة العربية واللغة الإنجليزية، ثم يقوم هؤلاء الشبان بالنطق بها بلغاتهم التي يتقنونها، وتنشر بين الناطقين بهذه اللغات، ويبدأ كل شاب منهم يشرف على قناة على اليوتيوب وصفحة على الفيس بوك بهذه اللغة، وينشر هذا الفيديو كل أسبوع للرد على الإلحاد وحلقة لبيان دلائل صحة الإسلام.

ولا شك أن هذا المشروع يحتاج إلى ميزانية ضخمة، ويحتاج إلى مؤسسة كبيرة تدعمه وترعاه، وهذا عندي صراحة أولى بكثير من الأموال التي تضخ في بعض القنوات وفيها خير كبير أيضًا ولا شك.

■ ما تحليلكم لاستهداف الفئات العمرية في مرحلة المتوسط والثانوي؟

● أشهر القنوات العمرية الإلحادية علي اليوتيوب موجهة إلي هذه الفئة فعلا، والدعم الآن موجه للملاحدة الذين يخاطبون هذه الفئة، وهناك شخص مصري تلقى دعما خلال أسبوعين أربعين ألف دولار لنشر الإلحاد بين هذه الفئة.

■ كيف نتعامل مع هذه الفئة؟

● لابد من تعزيز الإسلام في قلوب هؤلاء الشباب، وتعزيز اليقين عندهم؛ لأن أغلب هذه الفئة لا يعرفون شيئًا عن الإلحاد فلو فتحت لهم أن هناك إلحاداً وإنكاراً للنبوات وإنكاراً لخالق قد يؤتي أكله، ويوجد كتيب صغير يسمى (تعزيز اليقين) بفضل الله أنا قمت بتجميعه ونشره على موقع التواصل الاجتماعي.

■ هل يوجد قناة ترد علي الإلحاد باللغات المختلفة؟

● في الحقيقة إلى الآن لا يوجد أي قناة على اليوتيوب في الرد على الإلحاد باللغات المختلفة والله المستعان.

■ ماذا عن المؤسسات الرسمية في الدول العربية؟ وهل لها دور في مواجهة الإلحاد؟

● واقعيًا على مستوي علمي ليس هناك أي دعم، لكن الميزة الوحيدة أنهم يسمحون لك بالرد عليهم دون أي مانع.

■ هناك مؤشرات تقول: إن نسبة الإلحاد زادت بعد ثورات الربيع العربي فهل هذا صحيح؟

● الواقع صراحة أن الأمر يتجه في تصوري بهذه الطريقة إلى نشر الإلحاد بطريقة أكبر في الأعوام القادمة، لكن الثورات كانت فقط مرحلة، ومن ألحد لظروف الثورة فإلحاده نفسي، وهذا سرعان ما يعود بفضل الله؛ لأنه يكون بسبب ما حصل للأمة والفتن المحيطة بها؛ فهذا يسمى إلحادا نفسيا، وهو أقرب الناس للعودة إن شاء الله، وهم في الأصل عندهم نوع من الاكتئاب أو الغم على ما حصل، أما الإلحاد الذي يروج له بحيث يكون هناك أناس حريصون على نشره، فهذا يسير بصراحة باتجاه متزايد مع الوقت بغض النظر عن الثورة؛ ولذلك نجد بعض البلاد التي لم تقم بها ثورة هي أكثر البلاد التي بها نسبة إلحاد كالمغرب مثلا؛ فالأمر ليس له علاقه بطريقة مباشرة، بموجب الثورات العربية.



آيات الله (١٧)

بقلم: د. أمير الحداد(*)

www.prof-alhadad.com

الآيات المرموقة من أحوال الأرض صالحة للدلالة على تفرده -تعالى- بالإلهية في كيفية خلقها ودحوها للإنسان والحيوان، وكيف قسمت إلى سهول، وجبال، وبحار، ونظام إنباتها الزرع والشجر، وما يخرج من ذلك من منافع للناس؛ ولهذا حذف تقييد آيات بمتعلق ليعم كل ما تصلح الآيات التي في الأرض أن تدل عليه، وتقديم الخبر في قوله؛ وفي الأرض للاهتمام والتشويق إلى ذكر المبتدأ.

واللام في للموقنين معلق بآيات، وخصت الآيات بالموقنين؛ لأنهم الذين انتفعوا بدلالتها؛ فأكسبتهم الإيقان بوقع البعث، وأوثر وصف الموقنين هنا دون الذين أيقنوا لإفادة أنهم عرفوا بالإيقان، وهذا الوصف يقتضي مدحهم بثقوب الفهم؛ لأن الإيقان لا يكون إلا عن دليل ودلائل هذا الأمر نظرية، ومدحهم أيضاً بالإنصاف وترك المكابرة؛ لأن أكثر المنكرين للحق تحملهم المكابرة أو الحسد على إنكار حق من يتوجسون منه أن يقضي على منافعهم، وتقديم في الأرض على المبتدأ للاهتمام بالأرض باعتبارها آيات كثيرة.

﴿وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾(الذاريات: ٢١).

عطف على في الأرض(الذاريات: ٢٠)؛ فالتقدير: ﴿وفي أنفسكم آيات أفلا تبصرون﴾.

تفريعا على هذه الجملة المعطوفة؛ فيقدر الوقف على أنفسكم، وليس المجرور متعلقا بتبصرون متقدما عليه؛ لأن وجود الفاء مانع من ذلك؛ إذ يصير الكلام معطوفا بحرفين.

والخطاب موجه إلى المشركين، والاستفهام إنكاري، أنكر عليهم عدم الإبصار للآيات.

والإبصار مستعار للتدبر والتفكر، أي: كيف تتركون النظر في آيات كائنة في أنفسكم؟

وتقديم في أنفسكم على متعلقه للاهتمام بالنظر في خلق أنفسهم وللرعاية على الفاصلة.

والمعنى: ألا تتفكرون في خلق أنفسكم، كيف أنشأكم الله من ماء؟ وكيف خلقكم أطوارا؟ أليس كل طور هو إيجاد خلق لم يكن موجودا قبل؟ فالموجود في الصبي لم يكن موجودا فيه حين كان جنينا، والموجود في الكهل لم يكن فيه حين كان غلاما، وما هي عند التأمل إلا مخلوقات مستجدة، كانت معدومة؛ فكذلك إنهاء الخلق بعد الموت.

وهذا التكوين العجيب كما يدل على إمكان الإيجاد بعد الموت، يدل على تفرد مكونه -تعالى-؛ فإن بواطن أحوال الإنسان وظواهرها عجائب من الانتظام والتناسب، وأعجبها خلق العقل وحركاته، واستخراج المعاني، وخلق النطق والإلهام إلى اللغة وخلق الحواس، وحركة الدورة الدموية واتساق الأعضاء الرئيسة وتفاعلها، وتسوية المفاصل، والعضلات، والأعصاب، والشرايين، وحالها بين الارتخاء واليبس؛ فإنه إذا غلب عليها التيبس، جاء العجز، وإذا غلب الارتخاء، جاء الموت، والخطاب للذين خوطبوا بقوله أول السورة ﴿إنما توعدون لصادق﴾(الذاريات: ٥).

وفي الأرض آيات للموقنين، أي: دلائل واضحة، وعلامات ظاهرة من الجبال، والبر، والبحر، والأشجار، والأنهار، والثمار، وفيها آثار الهلاك للأمم الكافرة المكذبة لما جاءت به رسل الله ودعتهم إليه، وخص الموقنين بالله؛ لأنهم الذين يعترفون بذلك، ويتدبرون فيه فينتفعون به ﴿وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾ أي: وفي أنفسكم آيات تدل على توحيد الله، وصدق ما جاءت به الرسل؛ فإن خلقهم نطفة ثم علقة، ثم مضغة، ثم عظما إلى أن ينفخ فيه الروح، ثم تختلف بعد ذلك صورهم وألوانهم وطبائعهم وألسنتهم، ثم نقش خلقهم على هذه الصفة العجيبة الشأن، من لحم، ودم، وعظم وأعضاء، وحواس، ومجار، ومنافس، ومعنى ﴿أفلا تبصرون﴾ أفلا تنظرون بعين البصيرة؛ فتستدلون بذلك على الخالق الرزاق المتفرد بالألوهية، وأنه لا شريك له، ولا ضد ولا ند، وأن وعده الحق، وقوله الحق، وأن ما جاءت إليكم به رسله هو الحق الذي لا شك فيه، ولا شبهة تعتريه، وقيل: المراد بالأنفس الأرواح، أي: وفي نفوسكم التي بها حياتكم آيات.

- علق أبو خالد.

- سبحان الله، كل شيء محيط بالإنسان وداخله يدله على وحدانية الله -عز وجل- وينبهه الله إليه؛ فما عليه سوى أن يبصر من البصيرة، لا من مجرد النظر المادي الذي لا يرى سوى الظاهر ودون أن يعتبر بشيء من عجيب خلق الله.

(*) أستاذ في جامعة الكويت

في ذكرى الإسراء والمعراج

فلسطين قضية أمة

كتب: أيمن الشعبان

في ظل أمواج متلاطمة من الفتن، تموج بالأمة الإسلامية، حتى اختلف واضطرب وانقسم وتصارع في القضية الواحدة أبناء الوطن، وبرزت ألوان من المناهج والعقائد والطرائق والمحن، حتى يحار فيها الحليم ويكاد العاقل أن يجنّ، وأُذهلت العقول وعَميت البصائر وأهملت وأُغفلت قضية فلسطين، حتى اعتصرت القلوب كمدا من شدة الحسرات والأسى والألم.

الحقيقة الكبرى والقضية العظمى، التي ينبغي أن ترسخ في عقول المسلمين وأذهانهم وقلوبهم، والتي لا ينبغي التهاون فيها أو إغفالها والذهول عنها تحت أي ظرف، ولابد لكل مسلم مراجعة نفسه وسلوكه ونهجه ومعتقده وعمله تجاهها؛ أن قضية الأرض الطيبة المقدسة المباركة هي قضية أمة بالكامل، منذ أن أوجد الله الخليقة على وجه الأرض حتى قيام الساعة، لأنها مرتبطة ارتباطا وثيقا برسالة السماء في بداية الزمان ووسطه وآخره.

ثاني مدينة عرفت التوحيد

أول مدينة عرفت التوحيد مكة المكرمة، قال -تعالى-: {إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ}، ومدينة القدس ثاني مدينة عرفت التوحيد، كما رجح الحافظ ابن حجر أن المسجد الأقصى وضع في زمن آدم عليه السلام، أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي ذر الغفاري رضي الله عنه عندما سأل النبي عليه الصلاة والسلام قلت: يا رسول الله، أي مسجد وضع في الأرض أول؟ قال: «المسجد الحرام». قال: قلت: ثم أي؟ قال: «المسجد الأقصى». قلت: كم كان بينهما؟ قال: أربعون سنة.

الارتباط برسالة السماء

في ذلك إشارة إلى أن الأرض المقدسة، ارتبطت ارتباطا قويا برسالة السماء في بداية الزمان، ثم تتابع أنبياء الله عليهم السلام بواجب الدعوة إلى الله على هذه الأرض؛ منهم إبراهيم ولوط عليهما السلام، وفيها ولد إسحق وإسماعيل عليهما السلام، وولد يعقوب وأولاده ومنهم يوسف عليهم السلام عليها، وعلى تلك الأرض المباركة أقام داود عليه السلام خلافة إسلامية على منهاج النبوة ومملكة على التوحيد، كانت عاصمتها بيت المقدس، أي أن الوحي كان يتنزل على أرض فلسطين يحمل رسالة الإسلام إلى الأنبياء والمرسلين ونقلها إلى بني الإنسان.

وبيت المقدس «ما فيه شبر إلا وقد صلى عليه





قضية الأرض المقدسة هي قضية أمة بالكامل، منذ أن أوجد الله الخليقة على وجه الأرض حتى قيام الساعة، لأنها مرتبطة ارتباطا وثيقا برسالة السماء

نبي مرسل أو قام عليه مقرب.. وتاب الله على زكريا وبشره بيحيى في بيت المقدس، وكان الأنبياء عليهم السلام يقربون القرابين في بيت المقدس. وأوتيت مريم عليها السلام فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء في بيت المقدس، وولد عيسى عليه السلام وتعلم في المهد صبيا في بيت المقدس، ورفعه الله إلى السماء من بيت المقدس، وأنزلت عليه المائدة في بيت المقدس. وأعطى الله البراق للنبي -ﷺ- تحمله إلى بيت المقدس».

أول قبلة للمسلمين

ولِمَ لا تكون تلك الأرض المباركة المقدسة قضية أمة، وفيها أول قبلة للمسلمين، وثاني مسجد وضع في الأرض، وثالث مسجد تشد إليه الرحال، وفيها مسرى نبينا عليه الصلاة والسلام ومعراجه إلى السموات العلى، وفيها تضاعف أجور الصلوات، وصلى فيها نبينا عليه الصلاة والسلام إماما بجميع الأنبياء، في إشارة ودلاله لأهميتها وارتباط الرسالات بها، وهي مهبط الأنبياء ومعدنهم وقبورهم فيها، ومهد الرسالات، وفلسطين هي ملجأ الأنبياء ومأواهم ومهجرهم بعد أن أوذوا واضطهدوا من أقوامهم، فقد هاجر إليها أبو الأنبياء إبراهيم ونبي الله لوط من العراق، وكذلك هاجر موسى إليها من مصر، وفيها يحسم الصراع مع الباطل ويقتل المسيح الدجال، وهي أرض المحشر والمنشر.

بورك فيها وبمن حولها

ولِمَ لا تكون القدس قضية الأمة، وقد بورك فيها وبمن حولها، وفيها تضاعف أجور الصلوات، ويرجى لمن صلى في المسجد الأقصى أن يخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه، وهي مبتغى الفاتحين ورباط المجاهدين، ومحل الطائفة المنصورة التي تقاتل على الحق إلى قيام الساعة، ولأهميتها بشر النبي عليه الصلاة والسلام بفتحها.

قضية مهمة في حياة الأنبياء

ولأن الأرض المباركة قضية مهمة جدا في حياة الأنبياء همّ موسى -عليه السلام- وسار لفتحها إلا أن قومه خذلوه، ثم سأل موسى عليه السلام ربه أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية حجر، فكان قبره إلى جانب الطريق تحت الكثيب الأحمر، حتى قادهم إلى فتحها يوشع بن نون، ولم تحبس الشمس لأحد إلا له.

أعظم وأعجب رحلة

إن أعظم وأعجب وأسرع رحلة عبر التاريخ، رحلة الإسراء والمعراج في وسط الزمان، التي أسري فيها بالنبي عليه الصلاة والسلام من مكة إلى بيت المقدس، ثم عرج إلى السموات العلى، ورأى من آيات ربه ما رأى، وفرض أعظم ركن بعد التوحيد فيها، ثم عاد إلى المسجد الأقصى وصلى إماما بجميع الأنبياء، كل ذلك لم يكن ليحصل لولا أهمية وفضل ومكانة تلك الأرض المقدسة وارتباطها الوثيق عبر الزمن برسالة السماء.

بشّر النبي -ﷺ- بفتحها

ولأن فلسطين قضية أمة، حذا نبينا -عليه الصلاة والسلام- إمام الأنبياء وحبيب الرحمن وقدوة الأمة- حذو سائر الأنبياء فكان لتلك الأرض المقدسة همّ وحضور في حياته، فقد بشّر عليه الصلاة والسلام بفتحها، وعقد لواء لزيد بن حارثة في سرية عرفت بسرية مؤتة سنة ٨ هـ، لمنازلة الروم المحتلين لأرض الشام بما فيها بيت المقدس، وغنم فيها القادة الثلاثة بالشهادة في سبيل الله وهم زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة رضي الله عنهم، وتسع من المسلمين.

غزوة تبوك

وفي شهر رجب من العام ٩ هـ خرج عليه الصلاة والسلام بنفسه إلى تبوك لمنازلة ٤٠ ألف جندي روماني، ليؤكد أهمية أرض الشام وفضلها ويعطي توجيها عمليا للأمة بضرورة شحذ الهمة وبذل النفس من أجل بيت المقدس، وفر الروم وجبنوا عن مواجهته عليه الصلاة والسلام وكان هذا بمثابة إعلان من نبينا عليه الصلاة والسلام لأعداء الأمة ولأمة الإسلام على امتداد تاريخها «أيها المحتلون المغتصبون لأرض الإسلام قد آن الأوان لتحرير مقدساتنا».

عقد لواء أسامة

وقبل وفاته عليه الصلاة والسلام عقد لواء أسامة بن زيد وجهته أرض فلسطين والقدس، واقتضت حكمة الله إكمال أبي بكر -رضي الله عنه- المسيرة، لكن الخطوة الأولى خشوا أن يبيتوا ليلة واحدة دون إمامة فأقاموا الخلافة الإسلامية وبعدها كان قرار قتال المرتدين وإمضاء بعث أسامة.

الإسراء والمعراج (دروس ووقفات) تحتاج إليها الأمة

محمد عبد العظيم

من يتتبع تاريخ هذه الأمة منذ عصر الإسلام الأول وحتى وقتنا الحاضر سيجد أحداثا عظيمة ولحظات فارقة ومواقف خالدة مرت بها الأمة، وهذه المواقف والأحداث لم تكن محض صدفة إنما كانت محطات تربوية قدرها الله -تعالى- لتتعلم منها الأمة ما يصلح شأنها ويعينها على تأدية الرسالة، ونحن في هذه الأيام نعيش ذكرى الإسراء والمعراج تلك الحادثة الجليلة التي تعانقت فيها الأرض مع السماء عبر أطهر البشر محمد -ﷺ-، وحادث الإسراء والمعراج على الرغم من أنه حدث في وقته قصير إلا أنه يحمل من المعاني ما لا تسعه مئات المجلدات، وقد اخترت من بين الدروس والوقفات ما يلامس الواقع وتحتاج إليه أمتنا، وأهمها:

المحن يعقبها المنح

من لطف الله بعباده أنه لا يتركهم، يبتليهم ويمتحنهم، ثم تكون المكافأة لهم على صبرهم وثباتهم بمنحة تنسيهم آلام المحن وقسوتها وهذا ما حدث مع نبينا الكريم فبعد أن رفضت قريش دعوة الإسلام ومارست أقسى وسائل التعذيب ضد النبي -ﷺ- ومن معه حتى ضاقت بهم مكة وأحكم عليهم فيها الخناق، فلم يجد النبي -ﷺ- بد من أن يأمر أصحابه بالهجرة للحبشة فرارا بدينهم، ثم خرج هو أيضاً -ﷺ- ليبحث عن مقر جديد لدعوته في الطائف التي لم يكن الوضع فيها أفضل من مكة بل كان الأمر أشد سوءا لتزداد المحنة على النبي -ﷺ- الذي أصبح مطاردا وأصحابه مشردون، وليت المحنة توقفت عند هذا الحد بل اشتدت عليه الابتلاءات وتتابعت عليه المحن تترى كالصواعق؛ حيث وفاة زوجته وأحب الناس إلى قلبه خديجة -رضي الله عنها- ثم يتوفى عمه أبو طالب، وبوفاة خديجة وأبي طالب يفقد النبي الحماية السياسية والاجتماعية وهنا تغلق أبواب الأرض كلها أمامه -ﷺ- ، ولكن هيهات، فباب السماء مفتوح وعين الله ترقب نبيه فيتدخل رب العزة -سبحانه وتعالى- ليسري عن نبيه ويخفف عنه ويحول محنته لمنحة ولسان الحال يقول: «يا محمد إن كانت الأرض قد ضاقت بك فقد اتسعت لك السموات السبع، وإن كنت حرمت رؤية زوجتك وعمك فأبشر برؤية ربك».

الثقة بالله مهما اشتدت المحن

من المعاني الجليلة التي نستشعرها ونحن نتحدث عن الإسراء والمعراج معنى الثقة بالله، فالثقة تقتل في قلب المؤمن اليأس وتحيي فيه أمل لا ينقطع،

تحريرها في عهد عمر -رضي الله عنه-

وتحررت القدس وذهب عمر رضي الله عنه ليستلم مفاتيحها بعد ٧٠٠ سنة من الاحتلال الرومي، وانكسرت شوكة الروم وانهاروا على أرض الشام كلها وتحررت دمشق وحمص وحلب، وأوقف الخليفة عمر أرض بيت المقدس في إشارة بأن قضية القدس وما حولها من سائر أرض فلسطين قضية أمة، ولكي يستنهض الهمم وتبقى راسخة في أذهاننا ومخيلتنا في كل وقت وحين.

نور الدين محمود زنكي

حتى في الحالات العصيبة وأحلك الظروف، كان المسلمون يستحضرون ما يجب عليهم من نصرة قضايا الإسلام المهمة وعزة المسلمين، فهذا البطل التاريخي تقي الملوك ليث الإسلام ناصر أمير المؤمنين نور الدين محمود زنكي، عندما علم ما حصل للمسلمين في بيت المقدس، سنة اثنين وتسعين وأربعمائة للهجرة، إذ دخل ألف ألف مقاتل صليبي بيت المقدس، مكثوا فيه أسبوعا يقتلون المسلمين، حتى بلغ عدد القتلى أكثر من ستين ألفا، منهم أئمة وعلماء ومتعبدون ومجاورون للمسجد الأقصى، ورفعت الصلبان وأدخلت الخنازير ونودي من على مآذن المسجد أن الله ثالث ثلاثة! حتى صنعوا ما لا تصنعه وحوش الغاب وفعلوا الأفاعيل، حتى ظن الناس أن بيت المقدس لن يرجع إلى المسلمين أبدا، لكن ماذا فعل نور الدين زنكي؟

ذكر أبو شامة المقدسي في كتاب الروضتين في أخبار الدولتين: «أنه جاء إلى نور الدين ذات يوم جماعة من العلماء فقالوا: جئنا نروي عنك بسند متصل إلى رسول الله -ﷺ- حديثا مسلسلاً قاله رسول الله -ﷺ- وهو يبتسم، فتبسم نروه عنك. فالتفت إليهم نور الدين والهم يعصر فؤاده وهو يقول: كيف ابتسم والمسجد الأقصى راسف في قيود الذل والهوان ، تحت سنابك خيل الأعداء؟». نور الدين -رحمه الله- الذي يرجع نسبه إلى السلاجقة الأتراك، أسس لمن بعده طريقا ناصعا لتحرير بيت المقدس، فأتم المشوار القائد الهمام صلاح الدين -رحمه الله-، الذي يرجع نسبه إلى الأكراد، ومن قبل فاتح بيت المقدس عمر بن الخطاب قرشي النسب، لكن جمعهم همٌ واحد وقضية كبيرة، فمتى نسير على خطاهم؟!

وهكذا تبقى هذه القضية قضية أمة بأكملها، والصراع على أرضها صراع بين الحق والباطل إلى قيام الساعة، يقول -عليه الصلاة والسلام-: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوأهم حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال»

وأشار عليه الصلاة والسلام أن الأمة التي تحمل هم هذه القضية، من تكون على منهاج الصحابة اعتقادا وقولا وعملا، لذلك قال -عليه الصلاة والسلام- مخاطبا الصحابة الكرام ومن هم على

لا عذر لأي مسلم تحت أي ظرف، التواني والتخاذل والتقاعس عن استرداد الأرض السليبة، بكل الوسائل الشرعية والطرق المرعية

أضعف الإيمان استنهاض الهمة وتحريك النفوس، وتثقيف الأجيال وتوجيههم التوجيه الصحيح، بكل ما يتعلق بهذا الصراع وما يراد لتلك الأرض

شاكلتهم ومن يمضي على طريقهم: «تُقَاتِلُونَ الْيَهُودَ، حَتَّى يَخْتَبِيَ أَحَدُهُمْ وَرَاءَ الحَجَرِ، فَيَقُولُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَائِي، فَاقْتُلْهُ»

لقد أيقن أعداء الإسلام وأعداء هذه القضية من اليهود ومن تحالف معهم، بأنه عندما يستشعر المسلمون حقيقة هذه القضية وأنها قضية أمة، فعند ذلك سوف يندحرون ويتغلب عليهم المسلمون، تقول (غولدا مائير) رئيسة وزراء الكيان اليهودي (١٩٦٩-١٩٧٤): نحن لا نخاف من المسلمين إلا عندما يصلون الفجر في المسجد كما يصلون الجمعة.

وتقول إحدى طوائف اليهود المتعصبة: نحن نعلم أن نهايتنا على يد المسلمين وسوف يتكلم الحجر والشجر ويخبر المسلمين عن مكان وجودنا، ولكن ليسوا هؤلاء المسلمين في هذا الزمان؛ لأنهم منشغلون عن صلاتهم باللهو واللعب.

إحراق المسجد الأقصى

وعندما دخل اليهود القدس عام ١٩٦٧ وأحرقوا المسجد الأقصى سأل أحد الصحفيين اليهود (موشي ديان) وزير الحرب الصهيوني حينها أن المسلمين يعتقدون في كتابهم القرآن أنهم سيدخلون المسجد كما دخلوه أول مرة فما رأيكم؟

كان الجواب: لا تقلق يا عزيزي فليس هذا هو الجيل الذي سيقوم بذلك، فسأله الصحفي قلقا فمتى سيحدث ذلك إذاً؟ فأجاب ديان: سيحدث ذلك إذا رأيت عدد المصلين في صلاة الفجر يساوي عدد المصلين في صلاة الجمعة!

الصراع على أرض فلسطين

فأعداؤنا يعلمون أن الصراع على أرض فلسطين، هو صراع أمة بأكملها لا قومية ولا قطرية ولا فئوية ولا حزبية، في الوقت الذي تتكرنا وتكبنا لأبسط وسائل النصرة والعزة، في زمن التطور والتكنولوجيا والابتكارات! فمتى ما حققنا ذلك وغرسنا في نفوسنا حقيقة الصراع فسوف نقلق مضاجع المحتلين، فكما أن للغاصبين المحتلين استراتيجيات كذلك للمحررين استراتيجيات، أولاها حقيقة استشعار المسؤولية وحمل الهمّ وإيقاظ الهمة في جميع الأحوال والظروف، لأن صحة الانتهاء من صحة الابتداء.

لا عذر لأي مسلم

فلا عذر لأي مسلم تحت أي ظرف، التواني والتخاذل والتقاعس عن استرداد الأرض السليبة، بكل الوسائل الشرعية والطرق المرعية، وأضعف الإيمان استنهاض الهمة وتحريك النفوس، وتثقيف الأجيال وتوجيههم التوجيه الصحيح، بكل ما يتعلق بهذا الصراع وما يراد لتلك الأرض من طمس لمعالمها وانتقاص من قدسيتها وضياع لتاريخها، وتربية الأجيال تربية صحيحة ناضجة بعيدة عن ردود الأفعال المجردة، والعواطف والحماسة الوقتية، فقضيتنا قضية أمة فأين الهمة؟!

وتخيلوا معي المشهد بعد أن رفض أهل الطائف دعوة النبي -ﷺ- وسلطوا عليه صبيانهم وسفاءهم خرج النبي -ﷺ- وهو لا يعلم أين يتجه فيتبادر السؤال إلى ذهن رفيقه زيد بن حارثه:

يا رسول الله، ماذا نفعل وأين نذهب وقد رفضنا أهل الطائف وأغلقت مكة أبوابها خلفنا؟! فكان الرد القاطع من النبي -ﷺ-: «يازيد إن الله جاعل لما ترى مخرجا». أتدرون ماذا كان يرى زيد، كان يرى حرباً لا هوادة فيها. كان يرى حصارا مطبقا وقتلا وتعذيبا وتشريدا، وكان يرى تجمع الأعداء ضد محمد -ﷺ- وصحبه، ولكن الثقة بالله لا تعرف هذه المستحيلات.

الأقصى الذي نسيناه

في خضم هذه الأحداث المتتابعة والملمات التي تحيط بالأمة من شرقها لغربها سقطت منا للأسف الشديد قضية الأقصى، فبعد أن كانت فلسطين وفي القلب منها المسجد الأقصى قضيتنا الأولى أصبحنا لا نتذكره إلا إذا رأينا صورته أو سمعنا عنه خبرا ونحن نتصفح الأخبار.

والحقيقة أن قضية الأقصى ليست قضية ثانوية أو قضية عابرة أو مقتصرة بحدود أو خاصة بالفلسطينيين وحدهم، إنما الأقصى عقيدة الأمة جمعاء وقضيتها، وقبلة المسلمين الأولى وثاني المساجد على الأرض وبه أمّ النبي -ﷺ- الأنبياء وعرج منه إلى السماء، ومن المساجد الثلاثة التي لا تشد الرحال إلا إليها.هذه المكانة العظيمة التي شرف الله بها الأقصى وجعله في مقدمة مقدسات هذه الأمة تفرض على المسلمين جميعهم أن ينتفضوا ويتحركوا ويشعلوا قضية الأقصى ويجعلوها قضية الأمة المركزية.

التصديق والإيمان ليس كلامًا

بعد ألف وأربعمائة عام من هذا الحادث الجلل تجد بعضهم يشكك في صحته لما يحمله من معجزات ربما لا تحتملها بعض العقول، فمابالكم بمن عايشوا الحدث وودعوا النبي -ﷺ- قبل نومهم ثم استيقظوا من النوم فوجدوه قد أُسري به من مكة إلى بيت المقدس ثم عرج إلى السماء ورأى ما رأى ثم نزل إلى بيت المقدس وعاد إلى بيته في مكة كل هذا في جزءٍ من الليل.

أي عقل يصدق ذلك ويسلم به وأي قلب يطمئن لهذا ولذلك استغل المشركون الحدث ليتخذوه ذريعة ليشككوا في صدق النبي -ﷺ- ولكن هيهات هيهات فقد اصطدمت أكاذيبهم بقلوب عانقت السماء وصدقت بالنبي تصديقا لا يخالجه شك ولا ريب؛ ولذلك كان رد أبي بكر -رضي الله عنه- صادما للمشركين عندما قال لهم: «إن كان محمد قال ذلك فقد صدق». فكم نحتاج نحن إلى هذا التصديق الذي يكون بالعمل قبل أن يكون بالقول.

هذه كانت بعض الدروس والوقفات السريعة مع الإسراء والمعراج التي ربما تحمل من المعاني الكثير مما نحتاج إليه الآن، ونذكرها اقتفاء بالقائد والمعلم الأول محمد -ﷺ-.

فضل شهر شعبان



كتب: د. وليد بن إدريس المنيسي

عن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم: «إذا كان ليلة النصف من شعبان اطّلَع الله إلى خلقه فيغفر للمؤمنين، ويملي للكافرين، ويدع أهل الحقد بحقدهم حتى يَدَعوه». حديث حَسَن رواه الطبراني والبيهقي وحسّنه الألباني في صحيح الجامع (٧٧١)، وعن معاذ بن جبل، وأبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم: «إن الله ليطلع في ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن». رواه ابن ماجه وابن حبان وحسّنه الألباني في صحيح الجامع (٨١٩).

في هذين الحديثين الشريفين: الله -تعالى- يَطّلع إلى خلقه ليلة النصف من شعبان؛ فينظر إليهم نظر رحمة، وجاء في حديث عائشة -رضي الله عنها- عند أحمد والترمذي والنسائي أنه -سبحانه-: «ينزل إلى السماء الدنيا ليلة النصف من شعبان»؛ وهو يفسر قوله في الحديث الذي معنا «يطلع إلى خلقه».

فيغفر للمؤمنين: أي: للمسلمين جميعهم ما عدا مَنْ كان في قلبه غل وحقد على مسلم، وهو المشاحن: أي المعادي لمسلم صالح بغير عذر شرعي يبيح معاداته، وفسره الإمام الأوزاعي بأن المشاحن هو المبتدع؛ لأنه يفارق الأمّة؛ فعلى المسلم أن يُسارع قبل ليلة النصف من شعبان بمصالحة إخوانه المسلمين الذين هجرهم؛ أو خاصمهم بغير حق وهو ظالم لهم، أو لا عذر له في الشرع يبيح هجرهم، وعليه أن يُطَهِّر قلبه من الغِلِّ والحقد ويملأه بالرحمة ومحبة الخير للمسلمين.

ويملي للكافرين: أي: يمهلهم فلا يغفر لهم، ولا يغفر كذلك لأهل الحقد حتى يتركوا حقدهم.

وهذا الفضل لليلة النصف من شعبان لا يلزم منه أن تُخَص بصلاة معينة، أو يُخَص نهارها بصيام معين، أو عبادة معينة، بل هي في ذلك كبقية ليالي شعبان، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يجتهد في العبادة في شعبان عموماً من غير تخصيص ليلة النصف بعبادة خاصة.

المطلوب في ليلة النصف

وإنما المطلوب من المسلم لينال المغفرة في ليلة النصف من شعبان شيئان؛ وهما:

١- اجتناب الشرك بأنواعه: الأكبر كدعاء غير الله، والأصغر كالرياء، والحلف بغير الله، وتعليق التمائم .

٢- اجتناب الشحناء والحقد والمسارعة إلى مصالحة مَنْ خاصمته من المسلمين بغير حق.

فعلينا أن نبادر إلى الصلح والتسامح فيما بيننا؛ قال الله -تعالى-: ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾(النساء:١٢٨)، وقال -تعالى-: ﴿لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾(النساء:١١٤)، وقال -تعالى-: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾(الحجرات:٩).

وقد بيّن النبي صلى الله عليه وسلم منزلة إصلاح ذات

الفضل لليلة النصف من شعبان لا يلزم منه أن تُخَص بصلاة معينة، أو يُخَص نهارها بصيام معين، أو عبادة معينة، بل هي في ذلك كبقية ليالي شعبان

المطلوب من المسلم لينال المغفرة في ليلة النصف من شعبان اجتناب الشرك بأنواعه: الأكبر كدعاء غير الله، والأصغر كالرياء، والحلف بغير الله، وتعليق التمائم

البيّن؛ فعن أبي الدرداء قال: «ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟ قالوا: بلى، قال: إصلاح ذات البيّن، وفساد ذات البين هي الحالقة». رواه أحمد وأبو داود والترمذي صحيح (صحيح الجامع ٢٥٩٥)، وفي لفظ «لا أقول تحلق الشعر، ولكن تحلق الدين» ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (الأنفال:١).

التحذير من الهجران

وقد حذّر النبي ﷺ من هجران المسلم لأخيه المسلم: فعن أبي خراش السلمي رضي الله عنه قال ﷺ: «مَنْ هَجَرَ أخاه سنة كان كسفك دمه» رواه أحمد، وأبو داود، والحاكم، وصححه ووافقه الذهبي والألباني (صحيح الجامع ٦٥٨١)، وعن أبي أيوب رضي الله عنه قال ﷺ: «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان، فيعرض هذا ويعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام». رواه البخاري ومسلم.

هجر أهل الفسق والعصيان

لكن دلت النصوص الأخرى على أنه يجوز أن تهجر أهل الفسق والعصيان أكثر من ثلاث ليال؛ إما على سبيل التأديب لهم، وإما خوفاً على نفسك وعلى دينك من جلساء السوء أن يفتنوك؛ فحينئذٍ تفر منهم فرارك من الأسد ومن المجذوم؛ لأنهم كنافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحاً منتنة، وقد كان أصحاب النبي ﷺ قدوة في التصالح والتسامح إذا أوقع الشيطان بينهم شيئاً من الغضب؛ فعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: بينما كنت جالساً عند النبي ﷺ؛ إذ أقبل أبو بكر رضي الله عنه آخذاً بطرف ثوبه حتى أبدى عن ركبتيه فقال النبي ﷺ: «أما صاحبكم فقد غامر» فسلم وقال: يا رسول الله، إني كان بيني وبين ابن الخطاب شيء؛ فأسرعتُ إليه ثم ندمتُ! فسألته أن يغفر لي، فأبى عليّ! فأقبلتُ إليك؛ فقال: «يغفر الله لك يا أبا بكر؛ ثلاثاً».

ثم إن عمر رضي الله عنه ندم؛ فأتى منزل أبي بكر، فسأل: أثمّ أبو بكر؟ فقالوا: لا. فأتى إلى النبي ﷺ؛ فجعل وجه النبي ﷺ يتمعّر! حتى أشفق أبو بكر، فجثا على ركبتيه! فقال: «يا رسول الله، والله أنا كنت أظلم» مرتين؛ فقال النبي ﷺ: «إن الله بعثني إليكم، فقلتم: كذبتَ! وقال أبو بكر: صدق، وواساني بنفسه وماله، فهل أنتم تاركو لي صاحبي؟» مرتين، فما أوذي بعدها. رواه البخاري.

وهذا أبو دجانة رضي الله عنه دخلوا عليه في مرضه ووجهه يتهلل؛ فقالوا له: ما لوجهك يتهلل؟؛ فقال: «ما من عمل شيء أوثق عندي من اثنين: كنت لا أتكلم فيما لا يعنيني، وكان قلبي للمسلمين سليماً».

عدم الغفلة

لقد كان النبي ﷺ يُوصي بعدم الغفلة عن شهر شعبان، وكان يُكثر ﷺ من الصيام فيه؛ لأنه تُرفع فيه أعمال السنة إلى الله -تعالى-، كما تُرفع أعمال الأسبوع يوم الاثنين والخميس، عن أسامة بن زيد -رضي الله عنهما- قال: قلت: «يا رسول الله، إنك تصوم لا تكاد تفطر، وتفطر لا تكاد أن تصوم إلا يومين إن دخلا في صيامك وإلا صمتهما»، قال: «أي يومين؟» قال: يوم الاثنين ويوم الخميس، قال: «ذانك يومان تُعرَض فيهما الأعمال على رب العالمين، وأحب أن يُعرَض عملي وأنا صائم»، قال: «ولم أرك تصوم شهراً من الشهور ما تصوم من شعبان»، قال: «ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان، وهو شهر تُرفَع فيه الأعمال إلى رب العالمين؛ فأحب أن يُرفع عملي وأنا صائم». رواه أحمد والنسائي والبيهقي وحسّنه الألباني، انظر صحيح الجامع ٣٧١١.

إلا أنه ثبت أن النبي ﷺ، قال: «إذا انتصف شعبان فلا تصوموا) وفسره أهل العلم بأن المراد به أن من أراد أن يصوم صوما مستحبا في النصف الثاني من شعبان فعليه أن يصوم شيئا من نصفه الأول، وكذلك نهى النبي -عليه الصلاة والسلام- عن تقدم رمضان بصوم يوم أو يومين، وهذا أيضا نهي عن صيام يوم أو يومين قبل رمضان قاصدا الاحتياط لرمضان، أما الصوم الواجب كقضاء أيام من رمضان الفائت؛ فيصام ولو في آخر شعبان.

و نوصي مَنْ كان عليه صيام من رمضان السابق، أن يبادر إلى صيامه في شعبان قبل أن يدخل عليه رمضان، قال بعض السلف: رجب شهر الزرع، وشعبان السقي، ورمضان الحصاد، وكان بعض السلف يسمي شعبان شهر القراء لإقبال القراء على مدارسة القرآن وتلاوته استعدادا للقيام به في رمضان.

استراتيجيات الغزو الفكري والثقافي لبلاد المسلمين

كتب: م. أحمد الشحات

تحتل القضايا الفكرية والمنهجية أهمية قصوى في ظل عالم يموج بالصراعات الفكرية، وإذا كانت المعارك الحربية تعتمد على الأدوات العسكرية في مواجهاتها؛ فإن الحرب الفكرية تعتمد على الأدوات المعرفية والثقافية، وإذا كانت الحروب العسكرية تحتل الأرض وتقتل الجسد؛ فإن الحروب الفكرية تأسر العقل وتغتال القلب، وينزف الجسد فيها بلا دماء، وفي الوقت الذي تخلق فيه الحروب العسكرية روح المقاومة، وتدفع إلى الصمود والممانعة؛ إذ بالحروب الفكرية تأسر ضحاياها؛ فيتغنون بجمالها، ويذوبون عشقاً في حضارتها ورقيها، ومن هنا درج الباحثون على تسمية هذا النوع من الحرب بـ (الغزو الفكري).

الحروب الفكرية

وما أبعدنا النجعة إذا قلنا: إن الحروب الفكرية أخطر أثراً وأشد فتكاً من الحروب العسكرية، وأشهر مثال على ذلك ما شهده العالم من صراع فكري بين المدرسة الغربية الليبرالية متمثلة في الولايات المتحدة الأمريكية، وبين المدرسة الشرقية الشيوعية بقيادة الاتحاد السوفيتي في الفترة الممتدة ما بين عام ١٩٤٥ وحتى عام ١٩٩١، التي أطلق عليها فترة الحرب الباردة؛ حيث كان الصراع بين القطبين الكبيرين على أشده، رغم أنه لم يتم إطلاق رصاصة واحدة بين الدولتين، ومع ذلك كانت حربا بكل ما تحمله الكلمة من معان، وقد انتهت بهزيمة الاتحاد السوفيتي وتفككه في عام ١٩٩١.

هزيمة الاتحاد السوفيتي

والسبب الأظهر في هزيمة الاتحاد السوفيتي، أن أمريكا استطاعت أن تغزوه فكرياً، وتمكنت بفعل الأدوات الثقافية، والفكرية، والدعائية، أن تنفذ إلى العمق السوفيتي، ونجحت في نقل ثقافة الحياة الأوروبية إلى الشعوب هناك، حتى أنها نقلت ثقافة الوجبات السريعة (ماكدونالدز مثالاً) ونقلت كذلك مظاهر الزي الغربي (الجينز مثالا)، وما أن انتشرت تلك المظاهر داخل الشعوب التابعة للاتحاد السوفيتي، حتى تنبأ المحللون بقرب أفول نجمه وقد كان؛ فعلى الرغم من أن الصراع كان بين حضارتين كافرتين، إلا أن النصر كان حليفاً للطرف الأقدر على اختراق المجتمعات من داخلها وتغيير مفاهيمها وثوابتها وأصولها الفكرية والأيدلوجية.

أطول صراع فكري

انتهى أضخم صراع فكري وأطوله في التاريخ المعاصر بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي بهزيمة السوفييت؛ فاعتقد المفكرون الغربيون أن الحضارة الغربية ينبغي أن تسود ما دامت أنها خرجت منتصرة، وأنه يجب على المنتصر أن يفرض ثقافته على غيره، ومن هنا ظهر مصطلح (العولمة) في مقابل (العالمية)؛ إذ إن العولمة تشير إلى وجود الإرادة والرغبة في تنميط العالم وفق الثقافة المرادة، بخلاف العالمية التي كانت تعتمد على نوع من التلقائية والمرونة.



أطروحتان في غاية الخطورة

وفي هذا التوقيت ظهرت أطروحتان في غاية الخطورة، الأولى تتحدث عن فكرة (صدام الحضارات) لـ(صموئيل هنتجنتون)، والثانية تؤسس لفكرة (نهاية التاريخ) لفوكاياما، وكلا الفكرتين ترسخان لمبدأ انتصار الحضارة الغربية وضرورة أن تنضوي الشعوب والدول بأسرها تحت هذه الراية.

الخطر الأخضر

وكانت العقبة التي تعترض هذه الرغبة العارمة في إخضاع العالم هو (الإسلام)، وقد انتشرت مقولة: (الخطر الأخضر) في مقابل مقولة: (الخطر الأحمر)، والمقصود بالأولى الإسلام، وبالثانية الشيوعية، وبالتالي فالولايات المتحدة الأمريكية ما إن فرغت من مواجهة الخطر الأحمر الشيوعي حتى شحذت أسلحتها لمواجهة الخطر الأخضر الإسلامي، وأدرك الغرب أن المهمة صعبة؛ فمواجهة أفكار (كارل ماركس) التي تتصادم مع الطبع الإنساني والفطرة البشرية، تختلف عن مواجهة الدين الحق الذي أنزله الله ليحكم البشر في كل زمان ومكان، وهنا كان الصراع مختلفاً وطويلاً وعنيفاً.

خطة عمل

وبالتالي قامت خزانات الفكر الغربية ودوائر صنع القرار هناك بالدراسات المستفيضة والنقاشات المعمقة لكي تخرج بخطة عمل متعددة المحاور، متنوعة الأساليب لكي تواجه هذا المارد الفتاك في نظرهم، وانطلقت جحافلهم لتهاجم الإسلام صراحة في أصوله ومبادئه وتشريعاته، وخرج الزنادقة والمنافقون يطعنون في الدين صراحة، وينكرون المعلوم من الدين بالضرورة، ويجحدون الثوابت التي استقرت عليها الأمة عبر التاريخ، رغم أنهم من أبناء جلدتنا، ويعيشون معنا، ويتسمون بأسمائنا.

نبش التاريخ

ونبش المستشرقون في التاريخ ليستخرجوا منه بالباطل والكذب والزور ما يشوه تاريخ الأمة، ويلوث مسيرتها الناصعة؛ فسلطوا الضوء على بضعة مواقف تاريخية كان فيها نوع من الخطأ والتجاوز، وأضافوا لها الكثير والكثير من الافتراء والتجني حتى يقطعوا صلة الأجيال المعاصرة بماضيها المشرق، ومجدها التليد، ووظفت أقلام مأجورة للطعن في شموس الإسلام وأعلام البشرية، بدءاً بالصحابة، ومروراً برواة الأحاديث، وانتهاء بعلماء كل عصر ومصر.

إذا كانت الحروب العسكرية تحتل الأرض وتقتل الجسد؛ فإن الحروب الفكرية تأسر العقل وتغتال القلب، وينزف الجسد فيها بلا دماء

إحياء البدع

وتوغلوا في البحث والتنقيب أكثر؛ فوجدوا أن إحياء البدع ودعم الطوائف المنحرفة عن الكتاب والسنة أمر كان له بالغ الأثر في هزيمة الأمة عبر تاريخها، حتى أن الدولة العثمانية وهي آخر دولة إسلامية جامعة كان من أهم عوامل سقوطها انتشار البدع القبورية، والاعتقادات الشركية، وظل هذا المرض ينخر في جسدها حتى خرت صريعة في عام ١٩٢٤، من هنا خرجت التقارير الغربية لتوصي بدعم الصوفية وغيرها من الطوائف البدعية.

الخلاف بين الجماعات الإسلامية

كما أنهم أدركوا أثر الخلاف بين الجماعات الإسلامية؛ فلعبوا على هذا الوتر حتى تنشغل جماعات الإصلاح عن مقاصدها الرئيسة وأهدافها الأساسية؛ لتتفرغ للمعارك الجانبية، والتنافس المذموم، والاحتراب الداخلي.

الاستراتيجية الغربية في مواجهة الإسلام تتسم بسمات خمس كبرى: المرونة، وتعدد البدائل، وتنوع الأساليب، وطول النفس، والدعم المادي غير المحدود

الاستراتيجية الغربية

الخطير في هذا الصراع أن الاستراتيجية الغربية في مواجهة الإسلام تتسم بسمات خمس كبرى كما يلي: المرونة، وتعدد البدائل، وتنوع الأساليب، وطول النفس، والدعم المادي غير المحدود؛ فالمرونة تظهر في أنها تستخدم الأوراق المتاحة في الوقت نفسه لتحقيق الهدف المطلوب؛ فبينما هي لا تريد الإسلام الصوفي لكونه يتعارض مع أصل الفكرة العلمانية؛ إذ بها تستخدمه في مواجهة الإسلام السني.

وتعدد البدائل يظهر في تجربتها للمسارات مهما كانت مستغربة؛ فبينما تعلن أمريكا أنها تحارب جماعات العنف والتطرف وأن مخاطر تلك الجماعات يصل إلى عقر دارها، إلا أنها تدعم داعش وتوفر لها الغطاء لكي تنقل مدرعاتها وعرباتها العسكرية (الأمريكية الصنع) براً من العراق إلى سوريا، ومن سوريا إلى الصحراء الغربية وهكذا.

جبهات الهجوم والاختراق

وتنوع الأساليب يظهر في قدرتها على تحريك جبهات الهجوم والاختراق بنظام متواز؛ فمجموعات الانحلال والتفسخ الأخلاقي تعمل على تدمير الأخلاق والأسرة والعبث في ثوابت المجتمع، وميليشيات الإلحاد تخاطب الشباب بالتمرد على الدين والكفر بالإله، وجحافل التنصير تتحرك لتشكيك المسلمين في دينهم، وزعزعة إيمانهم بثوابتهم، والراغب في التدين تصدر له الصور المنحرفة والمغلوطة عن الدين حتى يبتعد لأقصى حد عن نور الكتاب والسنة.

أما طول النفس؛ فلأنها تدرك طبيعة الصراع وطبيعة العدو الذي تواجهه، وهي تدرك جيداً مصادر القوة التي يحتمي بها المسلمون عبر التاريخ، وبالتالي تبدو خطواتها متأنية متدرجة لا تتعجل قطف الثمرة، ولا حصد النتائج. ويأتي أخيراً الدعم المادي الذي يملأ أدراج مكاتب المؤسسات المشبوهة، ويظهر كذلك في الصحافة، والإعلام، والفن؛ فالكتاب والرواية والفيلم والمسلسل، كلها وسائل تُستغل لتغريب الأمة وسلخها عن دينها وقيمها وثوابتها.



الصوفية

هل نتركها لمخططات الأعداء؟

كتب: أسامة شحادة

هذا مقال بخصوص تكثيف توظيف التصوف لتمرير العلمنة والإلحاد مؤخرًا، ومنها استغلال شهر رمضان لعرض مسلسل عن الحلاج الذي يعد من أكبر الشخصيات الصوفية المنحرفة عبر التاريخ الإسلامي؛ حيث يتم توظيف الدراما في شهر القرآن لتحريف الإسلام والقرآن بالدعوة لعقيدة وحدة الوجود الباطلة.

التصوف والصوفيون حقيقة لا يمكن إنكارها أو تجاهلها، وقد أخبر بها النبيﷺ بقوله: «لتتبعن سنن من كان قبلكم»، ومن هذه السنن التصوف؛ إذ التصوف عرف في الأديان السابقة قبل الإسلام، وهذه حقيقة مسلم بها اليوم بين الباحثين في التصوف من المسلمين وغير المسلمين، الصوفيين وغير الصوفيين، وأخبر بها النبيﷺ بقوله: «وستفترق أمتي هذه على ثلاث وسبعين فرقة ...». الحديث، ومنهج أهل السنة هو التعامل مع أقدار الله وفق شرع الله، ومن ذلك مراعاة أعلى المصالح وتفويت أكبر المفاسد.

التصوف وانحطاط الأمة

وقد مرت فترة على المسلمين كان غالب المسلمين من الصوفية؛ ولذلك انحطت الأمة الإسلامية عن رتبة الصدارة والريادة؛ لما نشرته الصوفية بين المسلمين من شرك، وخرافة، وممالأة للكفار، وجهل، وتواكل، وانحراف خلقي، ما نزال نعيش آثارها لليوم.

مواقف استثنائية

وقد كانت هناك مواقف استثنائية مشرفة لبعض المتصوفة من نشر للإسلام أو جهاد ضد الكفار، في أنحاء متفرقة وأزمان مختلفة، وليس هذا بسبب تصوفهم، بل بالعكس بسبب بعدهم عن حقيقة التصوف النهائية التي هي وحدة الوجود، وما يستلزم ذلك من ترك للمأمورات وموالاة للكفار وارتكاب للمحرمات وقلة الدين.

تذبذب مواقف المتصوفة

وهذا يفسر لنا تذبذب مواقف المتصوفة بين الخيانة في أحيانٍ كثيرة، وبين مواقف الشرف والبطولة وهي قليلة؛ وذلك أن من (وصل) للحقيقة الصوفية لم يعد له اهتمام بمصالح الإسلام، وعلى هذا غالب مقدمي الصوفية؛ فرغم أنهم عاشوا في عصور شهدت أحداثاً جساما، إلا أنه لم يسجل لهم إلا كرامات الشذوذ والانحلال كما تراها في جامع كرامات الأولياء للنبهاني، ومع ذلك قد يكون كثير من عامة المتصوفة حسن القصد سليم النية، لكنه جاهل بالشرع متبع لهواه، وهذا حال أغلب المتصوفة من العامة، ولو كان يحمل أعلى الشهادات فهو في دين الله أمي!!

اتخاذ التصوف منهجًا

ومن الصوفية من يعرف جهله واتباعه لهواه، لكن يحمله على اتخاذ التصوف منهجاً لحياته ما يحصل عليه من جاه ومنزلة ومال من خلال التصوف، وبعضهم يعرف حقيقة تصوفه وبعده عن دين الله لكن يحمله حب الدنيا التي يحصل عليها بالدين على السير في هذا الطريق، وآخرين يحملهم بغض الإسلام على نشر التصوف بين المسلمين.

كسب الصوفيين

ولما كان التصوف والمتصوفون يشكلون اليوم نسبة لا يستهان بها من المسلمين، ولاسيما في أطراف العالم الإسلامي، سعى أعداء الإسلام ممن لا يخفون عداوتهم، لكسب الصوفيين لجانبهم؛ فنادوا بضرورة دعم التصوف

التصوف والصوفيون حقيقة لا يمكن إنكارها أو تجاهلها، وقد أخبر بها النبي(بقوله: «لتتبعن سنن من كان قبلكم»، ومن هذه السنن التصوف

مرت فترة على المسلمين كان غالب المسلمين من الصوفية؛ ولذلك انحطت الأمة الإسلامية عن رتبة الصدارة والريادة

والصوفية بين المسلمين لتمرير مخططاتهم الخبيثة الرامية لصرف المسلمين عن دينهم ونبيهم؛ ليكونوا خدماً للشيطان وأعوانه، وقد كان لشخصيات صوفية كبيرة كهشام قباني شرف هذا التحريض ضد الإسلام وأهله، وطرح التصوف بديلاً عن السلفية والحركات السياسية الإسلامية التي تقف عقبة في طريق هذه المخططات الخبيثة.

لتنفيذ هذه المخططات قام بعض سفراء الدول الغربية بزيارات للموالد ومشيخات الطرق الصوفية، قال شيخ الصوفية في مصر عنها: إن هدف اللقاءات معرفة مدى عمق الطرق الصوفية داخل المجتمع المصري، وعددهم ومدى تأثير الفكر الصوفي على المصريين، وقد زارني سفير أحد الدول الكبرى في مدينة طنطا مرتين، منها مرة أثناء احتفال الطرق الصوفية بمولد السيد أحمد البدوي، وقد حضر هذا السفير برفقة زوجته وابنته وخطيبها (قناة العربية ٢٦/٤/٢٠٠٧م).

تقرير مؤسسة راند

ومن آخر هذه المخططات تقرير مؤسسة راند الأخير (بناء شبكات مسلمة معتدلة)، الذي دعا صراحة لدعم المتصوفة في مقابل الأصوليين السلفيين والحركات السياسية الإسلامية، ولخص ذلك خليل العناني في عرضه لتقرير راند بقوله: تشير الدراسة إلى أن هناك ثلاثة قطاعات مهمة في العالم الإسلامي قد تمثل نواة جيدة لبناء شبكات من الإسلاميين المعتدلين من أجل مواجهة المتطرفين الإسلاميين. وهذه القطاعات هي: العلمانيون، والإسلاميون، الليبراليون، والمعتدلون التقليديون بما فيهم المتصوفة.

مكانة مميزة

وتشير الدراسة إلى أن الصوفية تتمتع بمكانة مميزة في كل من البوسنة، وسوريا، وكازاخستان، وإيران، وإندونيسيا، في حين أنهم يأخذون شكلاً رسمياً في المغرب، وتركيا، والهند، وألبانيا، وماليزيا، وترى الدراسة إلى أن بعض الجماعات الصوفية متشددة ومتطرفة، وتشير في هذا الصدد إلى (جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية أحباش) الموجودة في لبنان.

تجربة (فتح الله كولن)

وفقاً للدراسة فإن النموذج الذي تقدمه تجربة (فتح الله كولن) في تركيا تعد مثالاً للصوفية المتمدينة؛ فهي تعارض سياسة الدولة لفرض الشريعة الإسلامية، ويرى أن على الدولة ألا تسعى لفرض الدين على المجتمع لكون الدين يمثل نوعاً من أنواع الخصوصية الفردية. (نشرة تقرير واشنطن العربية عدد ١٠٥).

خطة الأعداء

وهنا يطرح سؤال مهم: هذه خطة الأعداء باستخدام الصوفية ضد الإسلام؛ فهل نكتفي إزاءها بإدانة الصوفية والصوفيين فقط؟ أم أن الواجب يقتضي تحذير الصوفيين من هذه المخططات وثنيهم عن الوقوع في فخاخها، والعمل على دمجهم في جبهة العمل الإسلامي، أو على الأقل إبقائهم على الحياد في هذا الصراع القائم، واتخاذ هذه المخططات دليلاً على انحراف التصوف لدعوتهم إلى ترك ما هم عليهم، من بدعة، وخرافة، وشرك، جعلت أعداء الإسلام يطمعون في مساندتهم لهم ضد إخوانهم المسلمين.

ابن تيمية والصوفية

كيف يمكن لنا أن نستفيد من دروس تعاون شيخ الإسلام ابن تيمية مع الصوفية في صد عدوان التتار، أعتقد أن هذا من أهم ما نجابه به هذه المخططات وإلا كنا كما في المثل المشهور: (أشبعتهم شتماً وأودوا بالإبل)، والبحث عن الوسائل العملية، هو من أهم ما يجب أن تتصرف له الجهود، وقد يكون منها:

- التواصل مع بعض كبار الصوفية الذين لهم مواقف جيدة في القضايا الإسلامية العامة، وبيان ما يراد للصوفية والصوفيين تمريره من مخططات الأعداء.
- التوضيح لهم حقيقة ما يراد نشره بين المسلمين من أفكار إلحادية، أو إباحية تحت ستار محاربة السلفية والوهابية والتطرف.
- محاولة إصلاح التصوف عبر دعوة بعض عقلائهم لندوات ومؤتمرات تخصص لإصلاح التصوف.
- فضح بعض الشخصيات الصوفية التي أجرت نفسها لخدمة هذه المخططات الخبيثة.
- رصد التقارير والشخصيات والمشاريع التي تقوم على تطبيق هذه المخططات وفضحها.

التصوف والمتصوفون يشكلون اليوم نسبة لا يستهان بها من المسلمين، ولاسيما في أطراف العالم الإسلامي

الأصول العلمية الفارقة بين أهل السنة وأهل البدع

كتب: نور الدين عيد

أهل السنة وسط بين الفرق، كما أن أهل الإسلام وسط بين الملل، قال -تعالى-: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾، وهذا لإصابتهم الحق الذي أراد، حتى استحال الخطأ في إجماعهم، لتمسكهم بالوحي في استدلالهم، وتقديمهم هذا الأصل على الأهواء التي صيّرها أهل البدع أصولاً يحاجون بها، بل يشتد البعد بهم لركوبهم الضلال والهوى، حتى جعلوا هواهم أصلاً فارقاً بين الحق والباطل والإيمان والكفر، فتوارث الانحراف بين أهل البدع ومن سبقهم من أهل الملل الباطلة ثابت، فمن لم يحذر سنن الهالكين أصابها وغرق بها، وليته أدرك غرقه وأبصر سحقه عن بر أمانه.

أصل أهل البدع: (الهوى)

قال الله -تعالى-: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾، وقال -سبحانه-:﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾، وقال -تعالى-: ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾، فجعل -سبحانه- الهوى مقابل الوحي، ﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾، وقال الله: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾، وأظهر صفة الهلكة: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾، فهذه سمة المنافقين التي فاقوا بها من قبلهم من أهل الكفر، قال -تعالى-: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ (١) وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ (٢) وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ﴾، قال ابن كثير: «فلا فهم صحيح، ولا قصد صحيح»، فهذه الآفة تنتقل بالمجاورة كما تنتقل بالمشافهة، فمن تعرض لمجالسهم أصابه أذاهم، حتى اشتد نكير السلف على مُجالسهم، وعظم النذير منهم في مخالطتهم، فنبذوهم نبذ الجربى، قال الثوري: «من سمع ببدعة فلا يحكها لجلسائه، لا يلقها في قلوبهم»، علق الذهبي قائلاً: «أكثر أئمة السلف على هذا التحذير، يرون أن القلوب ضعيفة، والشبه خطافة»، وقال الثوري: «من أصغى بإذنه إلى صاحب بدعة: خرج من عصمة الله، ووكل إليها -يعني: على البدع-»، وقال ابن عباس -رضي الله عنهما-: «لا تجالس أهل الأهواء، فإن مجالستهم ممرضة



أصل الاستدلال عند أهل السنة ليس من مسائل الخلاف، فلا يسوغ الخلاف في مرجعية الوحي للاستدلال

الأصل الذي افترق فيه المؤمنون بالرسل والمخالفون لهم: تقديم نصوصهم على الآراء وشرعهم على الأهواء

للقلوب»، وقال يونس بن عبيد: «ثلاثة احفظوهن عني: ....، ولا يمكن أحدكم سمعه من أصحاب الأهواء»، هذا نذر من نذيرهم لمن استمع فضلاً عن أن يقرأ ويلازم وينشر ويلمع، ويزين باطلهم ويتبنى ويسوّغ ضلالهم!.

أصل أهل السنة (الوحي)

إن أصل الاستدلال عند أهل السنة ليس من مسائل الخلاف، فلا يسوغ الخلاف في مرجعية الوحي للاستدلال، وكل ماعداه مردود إليه قبولاً ورداً، وتصحيحاً وإبطالاً، عن عائشة قالت: قال رسول الله -ﷺ-: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» متفق عليه.

تقديم النص على الرأي

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: «معلوم وجوب تقديم النص على الرأي، والشرع على الهوى؛ فالأصل الذي افترق فيه المؤمنون بالرسل والمخالفون لهم: تقديم نصوصهم على الآراء وشرعهم على الأهواء، وأصل الشر من تقديم الرأي على النص والهوى على الشرع؛ فمن نوّر الله قلبه فرأى ما في النص والشرع من الصلاح والخير، وإلا فعليه الانقياد لنص رسول الله -ﷺ- وشرعه وليس له معارضته برأيه وهواه. كما قال -ﷺ-: «إني رسول الله ولست أعصيه، وهو ناصري»؛ فبين أنه رسول الله، يفعل ما أمره به مرسله، لا يفعل من تلقاء نفسه وأخبر أنه يطيعه لا يعصيه» منهاج السنة (٨/ ٤١١)، وقال في (فصل في التمسك بالنص، وهو الكتاب والسنة) (٤٦٩): «اعلم أنه كان ينبغي تقديم النص على سائر الأدلة، كما هو الواجب، وكما هو عادة أهل العلم».

النص له معنيان

والنص له معنيان: أحدهما: القول الدال على معناه على وجه لا تردد فيه، وهو خلاف الظاهر والمجمل، والثاني: هو مطلق دلالة القول، سواء كانت قطعية أم ظنية، فيدخل فيه القاطع والظاهر، وهو مراد هؤلاء، وهو المشهور في ألسنة السلف»، فإذا كان عمل السلف في تقديم الكتاب والسنة على ما تفرع عليه من أدلة الشرع كالقياس والمصالح وسد الذرائع والعرف وغيرها، فكيف بأصل لم يأت ذكره في الشرع بل جعله سراباً يناطح به رسوخ الجبال الرواسي التي أرساها -ﷺ-، لذلك تعجب من صنيع أناس قد جعلوا التزام الوحي ظاهرية حشوية، وتقليد الخلق فقهًا وملكة، بل وردوا مشكاة النور بحَيرة الخلق.

التماس الوحي

وما سار الأُول إلا على التماس الوحي والعمل به دون ما سواه، وقد أطبقت كلامتهم على التزامه والسعي في تحصيله، حتى قالوا: «إذا صح الحديث فهو مذهبي»، وأنكروا جميعاً قولهم في مجابهة النص، ظاهرًا أو قاطعًا، فالعجب ممن أدخل أوهامًا يزاحم بها الكتاب والسنة، قال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾، ﴿مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾، وقد تواترت الأدلة بذلك.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: «الكتاب والسنة والإجماع وبإزائه لقوم آخرين، المنامات والإسرائيليات والحكايات، وذلك أن الحق الذي لا باطل فيه، هو ما جاءت به الرسل عن الله، وذلك في حقنا ويعرف بالكتاب والسنة والإجماع، وأما ما لم تجئ به الرسل عن الله؛ أو جاءت به ولكن ليس لنا طريق موصلة إلى العلم به، ففيه الحق والباطل».

الحجة الواجبة

فلهذا كانت الحجة الواجبة الاتباع للكتاب والسنة والإجماع، فإن هذا حق لا باطل فيه، واجب الاتباع لا يجوز تركه بحال، عام الوجوب لا يجوز ترك شيء مما دلت عليه هذه الأصول، وليس لأحد الخروج عن شيء مما دلت عليه وهي مبنية على أصلين: أحدهما: أن هذا جاء به الرسول -ﷺ-.

والثاني: أن ما جاء به الرسول -ﷺ- وجب اتباعه. وهذه الثانية إيمانية ضدها الكفر أو النفاق وقد دخل في بعض ذلك طوائف من المتكلمة والمتفلسفة والمتأمرة والمتصوفة إما بناء على نوع تقصير بالرسالة وإما بناء على نوع تفضل عليها وإما على عين إعراض عنها وإما على أنها لا تقبل إلا في شيء يتغير كالفروع مثلا دون الأصول العقلية أو السياسية أو غير ذلك من الأمور القادحة في الإيمان بالرسالة. مجموع الفتاوى (٥،٦/١٩)، فهذا منهجنا الذي فيه عزنا، ومشعلنا الذي به مجدنا، فمن استبدله استبدل وعملت فيه السنن، والله نسأل استعماله لا استبداله، والحمد لله رب العالمين.



الفهم الصحيح لحديث: «قلوب بني آدم بين إصبعين من أصابع الرحمن»

مركز سلف للبحوث والدراسات

إن حاجةَ العبادِ إلى توحيدِ الله -سبحانه- بأسمائه وصفاته أعظمُ من كلِّ حاجة؛ فإنه لا سعادةَ لهم ولا فلاحَ ولا نعيمَ ولا سرور إلا بذلك، وأن يكونَ الله وحدَه هو غاية مطلوبهم، وإيثار التقرب إليه قرَّة عيونهم، ومتى فقدُوا ذلك كانوا أسوأَ حالًا من الأنعام في العاجل والآجل؛ لذا كان من أعظم العلوم وأشرفها العلم بالله -تعالى- وأسمائه وصفاته، وقد منَّ الله -تعالى- على عباده بأنه لم يجعل هذا الباب ملتبسًا مشتبهًا على عباده، بل بيَّنه الله -تعالى- وأوضحه رسولهﷺ أوضحَ بيان وأبلغه؛ إذ هو خلاصة الدعوة النبوية وزبدة الرسالة الإلهية، وفي هذه المقالة مدارسةٌ لحديثٍ شريف في هذا الباب، وقطعٌ للشبهات المثارةِ حولَه.

نصّ الحديث

عن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- أن رسول اللهﷺ قال: «إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ، كَقَلْبٍ وَاحِدٍ، يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ»، ثم قال رسول اللهﷺ: «اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ، صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ».

فهم السلف للحديث

يقول الإمام البغوي: الإصبع المذكورة في الحديث صفة من صفات الله -عز وجل-، وكذلك كل ما جاء به الكتاب أو السنة من هذا القبيل في صفات الله -سبحانه وتعالى- كالنفس، والوجه، والعين، واليد، والرجل، ومذهب أهل السنة والجماعة في هذا الحديث وما على شاكلته من الآيات والأحاديث هو الإيمان به مع التسليم والتفويض للكيفية، ولا يتجرَّأ فيُفسر شيء منها بالأهواء، يقول أبو محمد البربهاري: فعليك بالتسليم والتصديق والتفويض والرضا، ولا تفسِّر شيئًا من هذه بهواك؛ فإن الإيمان بهذا واجبٌ؛ فمن فسَّر شيئًا من هذا بهواه أو رده فهو جهميّ.

حمل الخبر على ظاهره

وهم مع هذا يحملون الخبر على ظاهره، من غير تشبيه ولا تمثيل، ولا تعطيل ولا تأويل؛ إعمالًا لقوله -تعالى-: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الشورى: ١١)، يقول الإمام أبو أحمد الكَرَجي: لا يوصف الله -تعالى- إلا بما وصف به نفسه، أو وصفه نبيهﷺ؛ فهي صفة حقيقة، لا صفة مجاز مع نفي التشبيه؛ فلا نقول: إصبع

حاجةَ العبادِ إلى توحيدِ الله -سبحانه- بأسمائه وصفاته أعظمُ من كلِّ حاجة؛ فإنه لا سعادةَ لهم ولا فلاحَ ولا نعيمَ ولا سرور إلا بذلك

كأصابعنا؛ يقول الإمام ابن قتيبة: ولا نقول: أصبع كأصابعنا، ولا يد كأيدينا، ولا قبضة كقبضاتنا؛ لأن كل شيء منه -عز وجل- لا يشبه شيئًا منا.

الاتفاقَ في التسميات

وهم يقرُّون بأن الاتفاقَ في التسميات لا يوجب اتِّفاق المسمَّين بها؛ فنحن نثبتُ الوجود لله -تعالى-، لكن وجودُه ليس كوجود خلقه، فكذا نثبت له صفةَ الأصابع كما أثبتها له رسولهﷺ، ولا يلزم من هذا أنها تشبه أصابع خلقه، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا.

ودونك بعض النقولات عن الأئمَّة في هذا: صحَّ عن الأئمَّة الأعلام إثباتهم لصفة الأصابع لله -تعالى- على ظاهرها مع تفويض الكيفيَّة:

الإمام سفيان بن عيينة

يقول أحمد بن نصر: سألت سفيان بن عيينة وأنا في منزله بعد العتمة، فجعلت ألحُّ عليه في المسألة؛ فقال: دعني أتنفَّس، فقلتُ: كيف حديث عبد الله عن النبيﷺ: «إن الله يحمل

السماواتَ على أصبع، والأرضَين على أصبع»، وحديث: «إن قلوبَ العبادِ بين أصبعين من أصابع الرحمن»؛ فقال سفيان: هي كما جاءت، نقرُّ بها، ونحدِّث بها، بلا كيف.

الإمام الشافعي

يقول يونس بن عبد الأعلى المصري: سمعت أبا عبد الله محمد بن إدريس الشافعي يقول وقد سئل عن صفات الله وما ينبغي أن يؤمن به؛ فقال: لله -تبارك وتعالى- أسماء وصفات جاء بها كتابه، وأخبر بها نبيهﷺ أمته، وأنَّ له إصبعًا؛ بقول النبيﷺ: «ما من قلب إلا وهو بين إصبعين من أصابع الرحمن -عز وجل-»؛ فإن هذه المعاني التي وصف الله بها نفسه ووصفه بها رسولهﷺ، مما لا يُدرك حقيقته بالفكر والرويَّة.

الإمام أحمد بن حنبل

يقول أبو يعلى: اعلم إنه غير ممتنع حملُ الخبر على ظاهره، وأن الإصبع صفةٌ ترجع إلى الذات، وأنه تجوز الإشارة فيها بيده، نص عليه أحمد، في رواية أبي طالب: سئل أبو عبد الله عن حديث الحبر: « يضع السماوات على إصبع، والأرضين على إصبع، والجبال على إصبع»، يقول: إلا شارَ بيده هكذا، أي: يشير، فقال أبو عبد الله: رأيتُ يحيى يحدِّث بهذا الحديث ويضع إصبعًا إصبعًا، ووضع أبو عبد الله الإبهام على إصبعه الرابعة من أسفل إلى فوق على رأس كل إصبع؛ فقد نص على ذلك.

الاتــفــاقَ فــي التسميات لا يـوجـب اتِّـفـاق المسمَّين بـهـا؛ فنحن نثبتُ الوجود لله -تـعـالـى-، لكن وجودُه لـيـس كـوجـود خـلـقِـه

وأما وضع الإمام أحمد الإبهام على إصبعه الرابعة من أسفل إلى فوق على رأس كل إصبع؛ فإن الإمام أحمد لم يقصد بذلك التشبيه قطعًا، وليس في حمله على ذلك ما يغيِّر صفاته سبحانه، ولا يخرجها عما تستحقه من التقديس والتنزيه، هذا هو الصحيحُ الثابت عن الإمام أحمد، وفيه أبلغ الرد على المفوِّضة والمؤوِّلة؛ فقد أثبت الإمام أحمد صفةَ الأصابع على ظاهِرها، من غير تمثيل ولا تكييف ولا تعطيل.

حكايةُ التأويل

حكايةُ التأويل لهذا الحديث عن الإمام أحمد: حكى أبو حامد الغزاليُّ أنه سمع بعضَ الحنابلة يقول: إن الإمامَ أحمدَ حسَم باب التأويل إلا لثلاثة ألفاظ؛ ومنها قولهﷺ: «قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الرحمن».

الجواب عن هذه الحكاية

أن هذه الحكاية لا تصحُّ، ولم تنقل بإسنادٍ صحيح عن الإمام أحمد، وقد ردَّها شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله: فهذه الحكايةُ كذبٌ على أحمد، لم ينقُلها أحد عنه بإسناد، ولا يعرف أحدٌ من أصحابه نقلَ ذلك عنه، وهذا الحنبليُّ الذي ذكر عنه أبو حامد مجهولٌ لا يعرف، لا علمُه بما قال، ولا صِدقُه فيما قال.

شبهة وجوب صرف اللفظ عن ظاهره

زعم بعضُهم بأنَّ اللفظَ مؤَول قطعًا؛ وذلك أن كلَّ عاقل يعلم أنه ليس لله -تعالى- في كل صدر مؤمن أصبعان.

الجواب عن تلك الشبهة

قد أجاب شيخ الإسلام ابن تيمية عن هذه الشبهة؛ فقال: فإنه ليس في ظاهره أن القلب متَّصل بالأصابع، ولا مماسّ لها، ولا أنها في جوفه، ولا في قول القائل: هذا بين يدَيّ ما يقتضي مباشرتَه ليديه، وإذا قيل: {وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ} (البقرة: ١٦٤)، لم يقتض أن يكون مماسًّا للسماء والأرض، ونظائر هذا كثيرة.

أشفق على رأسك!

كتبه: عصام حسنين

فهذا الدين -ولله الحمد- منصور وظاهر؛ لأن الله -تعالى- تولى نصره، قال -تعالى-: {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ} (التوبة:٣٣).

وقال رسول اللهﷺ: «لَا يَبْقَى عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ بَيْتُ مَدَرٍ، وَلَا وَبَرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ كَلِمَةَ الْإِسْلَامِ، بِعِزِّ عَزِيزٍ أَوْ ذُلِّ ذَلِيلٍ، إِمَّا يُعِزُّهُمُ اللَّهُ فَيَجْعَلُهُمْ مِنْ أَهْلِهَا، أَوْ يُذِلُّهُمْ فَيَدِينُونَ لَهَا» (رواه أحمد، وصححه الألباني). وكان تميم الدَّاري يقول: «قَدْ عَرَفْتُ ذَلِكَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، لَقَدْ أَصَابَ مَنْ أَسْلَمَ مِنْهُمُ الْخَيْرَ وَالشَّرَفَ وَالْعِزَّ، وَلَقَدْ أَصَابَ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ كَافِرًا الذُّلُّ وَالصَّغَارُ وَالْجِزْيَةُ».

وابتلى الله -سبحانه- عباده بنصرة الدين لأنفسهم فهو عزيز غالب على أمره، قال -تعالى-: {ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ} (محمد:٤)، {وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} (يوسف:٢١).

وزحف الإسلام زحفٌ مقدسٌ بلا سيف ولا مدفع؛ لأنه الحق!

ومَن ظن أنه يمكن أن يكيد هذا الدين فقد ظن المحال، ومَن رام كيده، ردَّ الله كيده إلى نحره، ومثله كمثل الأحمق الذي ينفخ في نور الشمس ليطفئه!

قال الله -تعالى-: {يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ} (التوبة:٣٢).

وكمثل وعل الأعشى الأحمق الذي ظل ينطح الصخرة بقرنه يظن أنه بمقدوره أن يوهنها؛ فما وهت، وكسر قرنه الوعل.

قال الأعشى:

كناطح صخرة يومًا ليوهنها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

يا مَن تناطح الجبل الأشم، أشفق على رأسك؛ فلن تضر إلا نفسك، ولن تعود إلا بالحسرة، كذاك القسيس الألماني الذي مات منتحرًا، وخلَّف وراءه رسالة: «إنه حزين على انتشار الإسلام في ألمانيا».

صدق الله -تعالى-: {مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ} (الحج:١٥).

يا ناطح الجبل العلي ليكلمه أشفق على الرأس لا تشفق على الجبل

فقم أيها المسلم وانصر دينك بالعمل به والدعوة إليه؛ فيا له من عمل عظيم، أن تحبب الله إلى الناس، وتحبب الناس في الله، إنه حبيب الرحمن، قال الله -تعالى-: {وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ} (فصلت:٣٣).

الضوابط الفقهية للأعمال الوقفية

الضوابط المتعلّقة بالعين الموقوفة

(الوقف لا يُملَّك)

كتب: د. عيسى القدومي

باب الوقف من الأبواب المهمة التي يجب تقرير ضوابطه؛ ذلك أنّ عامّة أحكام الوقف اجتهاديّة؛ فلا مناص من الانطلاق في تقريرها من أصول الشريعة العامّة، الضابطة لباب المصالح والمنافع على وجه الخصوص، ثمّ من القواعد الفقهيّة الكلّيّة، ثم يترجم كلّ ذلك على هيئة ضوابط خاصّة بباب الوقف، وهو ما سنتناوله في هذه السلسلة المباركة -إن شاء الله-، واليوم مع الضابط الأول من الضوابط المتعلّقة بالعين الموقوفة وهو أن الوقف لا يُملَّك.

معنى الضابط

العين الموقوفة بعد ورود عقد الوقف عليها، تخرج عن ملك الجميع، ولا تكون ملكاً لأحد بعينه، إلّا لله -سبحانه وتعالى- وحده، وليس هذا عند جميع أهل العلم، وقد أشرنا إلى خلافهم مجرّد إشارة سابقاً، ونلخّص الآن مذاهبهم على نحو مختصر، في تأثير الوقف على ملك العين الموقوفة، فنقول: اختلف العلماء في هذه المسألة على ثلاثة أقوال:

القول الأوّل

تبقى رقبة العين الموقوفة ملكاً للواقف، لكن ليس له حقّ التصرف فيها، وإليه ذهب الإمام مالك، واستدلّوا له بحديث النبيّ -صلى الله عليه وسلّم- لعمر بن الخطّاب -رضي الله عنه-: «احبس أصلها، وسبِّل ثمرتها»، قالوا: ليس في كلام النبيّ -ﷺ- ما يدلّ على زوال الملك بعد ذلك التّحبيس.

القول الثاني

تنتقل الملكيّة إلى الموقوف عليه، وهو أرجح الروايات عن أحمد، واستدلّوا له: بأنّ الوقف تصرُّف يصلحُ لأن يكون من آثاره زوالُ الملك، كالهديّة والهبة، ولأنّه لو لم يكن تمليكاً للعين وإنما للمنفعة فقط، لكان عقداً جائزاً غير لازم، كالعارية وإباحة السُّكنى، فلمّا كان لازماً علمنا أنّه لم يلزم إلا لانتقال الملك.

القول الثالث

تكون الملكيّة لله -تعالى-، وهو أرجح الأقوال عند الشافعيّة، وإليه ذهب الصاحبان من الحنفيّة، وهو رواية عن أحمد.

وهذا القول الأخير هو الأرجح والأقوى.

وهناك صيغ أخرى لهذا الضابط، منها: لا تمليك في الوقف، ورقبة الوقف لا تُمْلَك، والوقف يقتضي زوال الملك، والوقف بعد لزومه لا يقبل الملك.

صلة مباشرة

وهذا الضابط ذو صلة مباشرة بالجواب عن السؤال: هل للوقف شخصيةٌ اعتباريّة؟ وقد تمّ تفصيل ذلك في ضابط مستقلّ للجواب عنه، بقي أنْ نذكّر بأنّ معنى قول أهل العلم إنّ الوقف يصير ملكًا لله -تعالى-، معناه تحديداً: انفكاك الوقف عن اختصاص الآدميّين، وإلّا فالأشياء كلّها ملكٌ لله على الحقيقة، من قبل وقفها ومن بعده.

التطبيقات

١- الموقوف عليه لا يملك الوقف، فلا يجوز له بيعه.

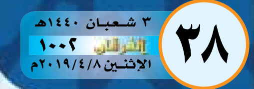
٢- إذا حلف لا يهب لفلان، فوقف عليه، لم يحنث على القول الراجح؛ لأنّ الوقف لا يُمْلَك، والهبة تقتضي ملك الموهوب.

٣- لا يجوز أن يورث الوقف؛ لأن الإرث لا يكون إلا فيما هو مملوك.

٤- لا يجوز لمتولّي الوقف رهنه؛ لأنّه لا يملكه.

٥- إذا وُقفت الدور فلا تجب الزكاة في غلّاتها؛ لأنها ليست مملوكة للواقف ولا للموقوف عليه، والزكاة إنما تجب في المال المملوك.

٦- الوقف لا تُستحق به الشفعة؛ لأن الموقوف عليه لا يملك الوقف على الراجح؛ فليس بشريك في الملك، والشفعة إنما تثبت للشريك.





وصايا من ذهب

خطط لتحقيق هدفك

كتبت: بدرية الفيلكاوي

قائد طائرة قد أقلع بطائرته، وليس لديه هدف محدد، ولا مكان يرغب بالوصول إليه، ماذا سيحدث له؟ قد ينفد وقوده، أو يتعثر بالوصول، أو قد يصل إلى مكان لا يرغب بالوصول إليه، لماذا حدث له كل ذلك؟ لأنه لم يقم بتحديد هدفه، ولم يقم بالتخطيط الجيد لتحقيق هذا الهدف.

نحن المسلمين أصحاب رسالة، يجب أن نكون من أشد الناس حرصاً على تحقيق أهدافنا، وأي هدف يريد المسلم تحقيقه، لابد أن يسأل نفسه هذا السؤال: هل هذا الهدف الذي أسعى لتحقيقه يرضي الله؟ فصاحب الهدف لا ينظر إلى رضا الناس، ولكن يسعى إلى رضا الله -تعالى-، ولهذا جاء في الحديث: «من أَرْضَى اللهَ بِسَخَطِ الناس، رَضِيَ اللهُ عنه وأَرْضَى عنه الناسَ.....» رواه الترمذي وصححه الألباني؛ ولأن الهدف كان رضا الله، حقق الله له رضاه ورضا الناس.

وأي شخص يعيش بلا هدف، كسفينة بلا دفة توجهها الأمواج، والرياح حيث أرادت، وقد تتحطم على الصخور، فنحن البشر قد خلقنا الله، وحدد لنا الهدف، والغاية، من خلقنا، وهو تحقيق العبودية له، فقد قال -تعالى-: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ سورة الذاريات:٥٦.

ومن أراد أن يتعلم التخطيط الجيد، فليتأمل هجرة النبي -ﷺ-، فقد كان هناك هدف واضح من الهجرة، وهو البحث عن مكان آمن للدعوة، فخطط الرسول -ﷺ- تخطيطا جيداً للهجرة، من حيث الصحبة، والوقت، والدليل المساعد بالهجرة وسلوك طريق وعر غير مأهول ولا معتاد، وطلب من علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- أن ينام في فراشه على سبيل التمويه، فقد نجح عليه الصلاة والسلام بعد التوكل على الله، بالهجرة ووصل إلى المدينة وحقق الهدف.

وفي غزوة الخندق نرى الرسول -ﷺ- يخطط جيداً لصد الأعداء عن المدينة فيستشير أصحابه، ويأمر بحفر الخندق حول المدينة وهو أمر لم يكن معلوماً في خطط العرب أثناء القتال، وقسَّم العمل وتابعه، حتى كشف الله غمهم بصد الأعداء عن المدينة وأزاح همهم، فحقق الهدف بنجاح وبفضل من الله -تعالى.

والإنسان في سبيل تحقيق هدفه لا بد أن يضحي ويتعب ويصبر فالأهداف الجادّة فيها مشقة على النفس، فكلما كان الهدف أكبر كانت التضحيات أكبر، بل إن النفوس لترخص أحياناً من أجل بعض الأهداف، قال الله -تعالى-: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ سورة البقرة ٢٠٧.

ومن هذه التضحيات التي يقدمها المسلم، من أجل تحقيق هدف ما هو بمثابة ما حدث للصحابي (حرام بن ملحان -رضي الله عنه-) فقد روى البخاري رحمه الله، عن أنس بن مالك قال: لما طعن حرام بن ملحان يوم بئر معونة، قال بالدم هكذا على وجهه ورأسه، ثم قال: فزت ورب الكعبة. (رواه البخاري: ٤٠٩٢)، كيف يفوز وقد قتل؟! لأنه حقق هدفه الذي عاش من أجله، ووصل إلى ما كان يريد، رغم أن الثمن حياته.

وهناك أمور كثيرة يجب أن يعدّها المسلم أهدافاً في حياته ويسعى إلى تحقيقها ومنها: الدخول إلى الجنة، ورؤية وجه الله -تعالى-، وكذلك تعلّم العلم وتعليمه، والدعوة إلى الله -تعالى-، ونصرة دينه، والاجتهاد في الطاعات والعبادات، ومن أهداف المسلم أيضا: بناء أسرة مسلمة، وتربية أولاده التربية الصالحة.

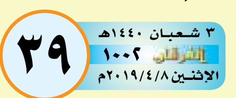
وقد ينجح الانسان في التخطيط لهدفه عن طريق الاستشارة، والاستخارة، فما خاب من استخار، ولا ندم من استشار، وقد ثبت في الحديث الصحيح الذي رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ عَنْ جَابِرٍ -رضي الله عنه- قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- يُعَلِّمُنَا الِاسْتِخَارَةَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ.....».

إذًا فالاستخارة عبادة مهمة، حرص الرسول -ﷺ- على تعليمها لأصحابه، إذا همّ أحد بالأمر، وعزم عليه، وهولا يدري هل فيه خير له أم لا؟ أما الاستشارة ففيها فوائد عديدة منها: امتثال أمر الله عز وجل، فقد قال الله -تعالى-: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾سورة آل عمران١٥٩، وكذلك الاقتداء برسول الله -ﷺ-، واختصار الوقت، والاستفادة من خبرات الآخرين.

فلابد للمسلم أن يحدد هدفه، ويستعين بالله على تحقيقه، ويبذل جهده ووقته من أجل تحقيقه، وقد قيل للإمام أحمد: «متى الراحة؟»، قال: «عند أول قدم في الجنة». فعلى قدر هدف المسلم، وصدقه يكون أجره.

وصدق الشاعر حين قال:

وإذَا كانَتِ النُّفُوسُ كِبَارًا
تَعِبَتْ فِي مُرَادِهَا الأَجْسَامُ



اقتصاص الحق من النفس إنصاف عادل

بقلم هيام الجاسم

قال الله -تعالى-: ﴿وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكّرون﴾ (الأنعام: ١٥٢)، وقال -عز وجل-: ﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولايجرمنّكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون﴾(المائدة: ٨)، قال مالك بن دينار: «وليس في الناس شيء أقل من الإنصاف»، ولقد قالوا:« ثلاثة من الحقائق: الاقتصاد في الإنفاق، والابتداء بالسلام، والإنصاف من نفسك»، وقال السابقون أيضا: ما أقل الإنصاف وما أكثر الخلاف!

قال الشاعر:

إذا أنت لم تنصف أخاك وجدته
على طرف الهجران إن كان يعقل

وقال آخر:

آخ الكرام المنصفين وصلهم
واقطع مودة كل من لا ينصف

أعلى درجات الإنصاف

عزيزي القارئ، عزيزتي القارئة، إن الاقتصاص من النفس وأخذ الحق منها يعد من أعلى درجات الإنصاف في الناس، ومن يعجز عن إنصاف نفسه من نفسه فمن باب أولى هو عاجز عن إنصاف غيره من نفسه والاقتصاص منها؛ فجبروت النفس وطغيانها بتجاوز الحد بتعظيمها وتبرئة ساحتها من كل جرم ترتكبه؛ فذلك من التسلط الأعظم ضررا على النفس ذاتها وعلى غيرها، بل على المجتمع بأسره، وقد يودي بصاحبها إلى مايسمى بداء العظمة والاستفراد والأوحدية في كل شيء، وقد يودي به إلى أن يكون شعاره في الحياة مع الناس كافة: ﴿ما أريكم إلا ما أرى﴾ ظلما وزورا وعدوانا !!

أحوال الناس

أعزائي القرّاء، بالنظر الثاقب العميق وبالتفكر الواسع الأفق في أحوال الناس في المجتمع، نشهد ما يبرز على سطح الأحداث والمجريات اليومية من مواقف عديدة، تستحق منا التوقف عندها وإبداء التوجيه اللازم إزاءها، كثير من الناس حينما يقع في حرج في لحظة ما، أو خوف يستشعره، أو فرار وهروب يتمناه كي لا يكتشف أمره، تجده يخرس عن قول الحق والحقيقة، ولاسيما عندما تحوم الحقائق أو الإدانة حوله وأهل بيته، تجده ينكرها أشد الإنكار مبرئا نفسه وأسرته؛ فهو مستعد أن يرخص بالغالي والثمين، بل ويدافع بشراسة أشد الدفاع عن باطله وزيفه وانتكاس مفاهيمه فقط في سبيل تخلية نفسه وحياته وأهله من عواقب لنتائج حصلت بسببه، ثم بعدما ينجو ينام قرير العين يحلم بالأحلام الوردية غير آبه ولا مهتم بمن ألقى التهمة عليه، وبمن حمّله جريرة فعل هو من يستحق أن يتلبّسه، وحق غيره منه أن ينصفه من نفسه إنصافا عادلا.

الجبن في مواجهة النفس

كثير من الناس بل أغلبهم مستعدون لاتهام غيرهم، ولكنهم جبناء في مواجهة أنفسهم، يتسابقون في ضرب غيرهم، ثم يتباكون على أنفسهم، وهو الضارب والمعتدي معا، بل هو الخصم الأكبر، وفي الوقت نفسه يتصدّر ليكون المرجعية في العدالة والحكم على الناس، وتجده مع هذا يتسابق وينافس

هوى النفس يصيب صاحبه في مقتل، ويخلد به إلى الأرض، ويعمد في منهاج حياته إلى السقوط في أمور حياته كلها

المظلومين في طلب نيل الحكم لصالحه، ويحيا العدل إذا صدر الحكم لصالحه، بينما يموت العدل إذا لاح وظهر الحكم ضده، وهو أول المشتكين، وصدق المثل القائل: «رمتني بدائها وانسلّت»، و صدق المثل الآخر: «ضربني وبكى وسبقني واشتكى»!

ميزان العدل

عزيزي القارئ إن عدم اقتصاص الحق من أنفسنا تدن في الطبع يجدر بنا ونحن المجتمع بأسره أن نتصدّر المشهد ونبادر أولا بأخذ الحق من أنفسنا قبل أن نتهم غيرنا إن كنا فعلا المخطئين، ولكن في المقابل إن كنا بريئين من التهمة؛ فبلاشك سيكون لأنفسنا حق علينا في تبرئتها وحمايتها؛ فلا يعني اقتصاص الحق من أنفسنا أننا نكيل الاتهامات على أنفسنا بحجة ألاّ نظلم غيرنا؛ فميزان العدل مطلوب في كل شأن وحال؛ فالوسطية والاعتدال مطلوبان في شؤون حياتنا كلها؛ فقد نتظاهر بالبطولة في أحوال السراء وتبدو علينا الشهامة والجرأة والاجتراء على الآخر حين تكون صولة الحق لنا ومعنا، بينما عندما تنقلب الموازين ضدنا فكثيرون منّا يتملص من الاعتراف بخطيئته؛ لأننا ببساطة نخشى مواجهة أنفسنا في ميدان الحق والحقيقة.

قول الحق وامتثاله أفعالا ولو على أنفسنا صفة جليلة القدر، رفيعة المستوى لا يقوى عليها مذبذب الأخلاق مهتز القيم أو المرتج في ثوابته

قول الحق وامتثاله

عزيزي القارئ، عزيزتي القارئة، قول الحق وامتثاله أفعالا ولو على أنفسنا صفة جليلة القدر، رفيعة المستوى لايقوى عليها مذبذب الأخـلاق مهتز القيم أو المـرتج في ثوابته، إنصاف الآخر من النفس ينال بها المرء شرف السيادة على نفسه وقومه وذويه، وقبل ذلك كله ينال مرضاة ربه -عز وجل- ربنا -عز وجل- يقول في محكم تنزيله: ﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوّامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا﴾(النساء: ١٣٥).

هوى النفس

أعزائي القرّاء، هوى النفس يصيب صاحبه في مقتل، ويخلد به إلى الأرض، ويعمد في منهاج حياته إلى السقوط في أمور حياته كلها، بوابة الهوى تودي بصاحبها إلى الرّدى، وتفتح عليه بوابات الظلم والحيف على نفسه وغيره من الناس، وتفضي به إلى نهاية وخيمة غير مأسوف عليه، وستنقلب عليه موازين الحق والعدل في يوم ما شاء أم أبى، وخاب وخسر ، قال ربنا -سبحانه وتعالى- في كتابه العزيز: ﴿إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين﴾(آل عمران ١٤٠).

الرد على من يطعن في البخاري ومسلم

كتبه: أبو معاذ خالد عبد العال

ظن كثير من الجهلة المتصدرين أن البخاري ومسلمًا انفردا برواية جملة من الأحاديث، وانفردا بتصحيح ما صححاه في صحيحيهما، فذهبوا يشغبون، وانطلقوا يخطئون، وطفقوا يدلسون! وظنوا -بكذبهم وتدليسهم- أنهم يستطيعون ترويج ذلك على العوام، حتى يسقطوا هيبة صاحبي الصحيح وكتابيهما من عقول الأمة وصدورها! وهيهات هيهات!

فالأحاديث الصحيحة التي رواها البخاري ومسلم في صحيحيهما كانت صحتها معلومة ومشهورة قبل أن يولد البخاري ومسلم، فلا يُظن أن تلك الأحاديث كانت غير معروفة، وأن البخاري ومسلماً قد انفردا بروايتها وتصحيحها، فهذا خطأ واضح، وجهل فاضح!

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - في (منهاج السنة النبوية) (٧/ ٢١٤- ٢١٥): «ومثل هؤلاء الجهال يظنون أن الأحاديث التي في البخاري ومسلم إنما أُخذت عن البخاري ومسلم، ولا يعلمون أن قولنا: «رواه البخاري ومسلم» علامة لنا على ثبوت صحته، لا أنه كان صحيحًا بمجرد رواية البخاري ومسلم، بل أحاديث البخاري ومسلم رواها غيرهما من العلماء والمحدثين من لا يحصي عدده إلا الله، ولم ينفرد واحد منهما بحديث، بل ما من حديث إلا وقد رواه قبل زمانه وفي زمانه وبعد زمانه طوائف، ولو لم يُخلق البخاري ومسلم لم ينقص من الدين شيء، وكانت تلك الأحاديث موجودة بأسانيد يحصل بها المقصود وفوق المقصود، وإنما قولنا: «رواه البخاري ومسلم» كقولنا: «قرأه القراء السبعة»، والقرآن منقول بالتواتر، لم يختص هؤلاء السبعة بنقل شيء منه، وكذلك التصحيح لم يقلد أئمة الحديث فيه البخاري ومسلمًا، بل جمهور ما صححاه كان قبلهما عند أئمة الحديث صحيحًا متلقى بالقبول، وكذلك في عصرهما، وكذلك بعدهما، فلم ينفردا لا برواية ولا بتصحيح، والله -سبحانه وتعالى- هو الكفيل بحفظ هذا الدين، كما قال -تعالى-: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ (الحجر: ٩) انتهى.

فرحم الله شيخ الإسلام ابن تيمية على هذا البيان الشافي، وهذا الرد الكافي، فينبغي علينا اعتقاده، والرد به على المشككين في الصحيحين، والمشنعين على المتمسكين بالوحيين.

حماية الفتاة من مخاطر الإعلام

كتبت: سحر شعير
كاتبة وباحثة في شؤون الدعوة والتربية

لا شيء يثير قلق الوالدين مثل رؤية الأبناء وهم يقعون تحت مؤثرات تربوية ضارة، تعاكس أهداف التربية الإسلامية الراشدة؛ وتحيد الأبناء عن جادة الطريق، وهم مكتوفو الأيدي لا يملكون من أمرهم شيئاً، !. لا جرم أن لسان حال الكثير من الآباء والأمهات ينطق بذلك اليوم، ولعل وسائل الإعلام الحديثة بتقدمها التقني الفائق وجاذبيتها مع فساد المضمون الذي تقدمه غالبًا باتت من أكثر ما يُخشى أثره على أبنائنا وبناتنا، وتزداد مخاوفنا على الفتاة؛ لأنها غداً ستكون الزوجة والأم التي تشكل بأفكارها وسلوكياتها الجيل القادم من أبناء المسلمين، فإلى هذه السطور نتعرف معاً كيف نواجه خطر الإعلام على بناتنا.

مرحلة الطفولة

بداية الخطر من الإهمال في مرحلة الطفولة: إنّ بداية التأثير السلبي لوسائل الإعلام يكون نتيجةً لإهمال الطفلة في مرحلة الطفولة؛ فتركها أمام التلفاز باستمرار لعدد من الساعات ودون رقابة أو توجيه ليس له اسم سوى الإهمال، وهذا الإهمال بدوره يؤدي إلى أن تسيطر على ذهنها الكثير من الأفكار والتصورات والقيم المخالفة لعقيدة الإسلام وأخلاقه، فقد تعيش في خيالات الأفلام، وتستحوذ على عقلها صور الممثلين والعابثين، فتنشأ الطفلة وقد تبنت نماذج تحتذيها في السلوك والمظهر لا تمثل بأي حال القدوة الصالحة التي ينبغي أن تقلدها وتسير على نهجها.

وقد يعزّز الوالدان من حيث لا يشعران هذا التعلق عندما تقوم الطفلة بمحاكاة إحدى الممثلات، أو تقلد صوت مطربة فيستحسنا ذلك التصرف منها ويشجعانها لظرفها وطرافتها، فيغرسان في قلبها محبة الاقتداء بهؤلاء! ليس ذلك فقط بل حتى عندما يشتريان لها لعبة معينة أو ملابس مما اشتهرت به هذه الفئة أو تلك؛ فإنه يداخلها شعور بمحبة موافقتهم في الظاهر؛ مما يورث -ولابد- موافقةً في الباطن.

كيف تؤثر وسائل الإعلام على فئة الشباب؟

لقد أقر الباحثون والمنظّرون لوسائل الإعلام بما لها من تأثير وسيطرة على الجماهير المختلفة وخصوصاً فئة الشباب، فهي تحدد الأولويات وترسم الأجندات، وهي البوابة التي من خلالها يتواصل الشباب مع العالم الخارجي، ويسمع أخباره ويشاهد إبداعاته، والقائمون عليها يمارسون دور حارس البوابة حيث يمررون ما يريدون ويمنعون ما يريدون.

- وسائل الإعلام ترسم من خلال ما تقدمه نمط الحياة الافتراضي، إما بتنظيم مخطط أو بجهل أخرق، وذلك من خلال الإيقاع السريع والموسيقى الصاخبة وعرض الموضات في الملابس وتسريحات الشعر.

- تقوم وسائل الإعلام بتغيير الثوابت الخلقية في المجتمع من خلال الإيحاءات الجسدية وحركة اليدين والجسد وإبراز مفاتن الفتيات، ولعل الأبرز هو أسلوب الحديث بألفاظ نابية وشتم ولعن تجده يتكرر عشرات المرات في ألوان



إنّ بداية التأثير السلبي لوسائل الإعلام يكون نتيجةً لإهمال الطفلة في مرحلة الطفولة؛ فتترك أمام التلفاز باستمرار لعدد من الساعات ودون رقابة أو توجيه

مسؤولية المربين والمربيات، أن ينشئوا جيلاً مثقفاً مواكباً لمتغيرات العصر، محافظاً في الوقت ذاته على هويته الإسلامية، شديد الاعتزاز بها

الدراما المختلفة من الأفلام والمسلسلات.

– كما تقدم وسائل الإعلام رسائل مختلفة سواء عبر نشرات الأخبار أم البرامج المختلفة أم حتى من خلال الدراما، وتقوم بتسويق وتمرير عشرات المفاهيم والصور غير الصحيحة، والتي للأسف يتشربها أبناؤنا دون تفكير أو مقاومة وكأنها من المسلمات المقطوع بصحتها.

– تغريب العادات والتقاليد: من أهم صور تأثير الإعلام الفاسد طمس هوية المجتمعات المسلمة، خصوصاً لدى فئة الشباب والفتيات؛ حيث تقدم وسائل الإعلام عادات الأكل والشرب بطريقة منافية للمفاهيم الإسلامية الصحيحة فهذا يأكل بشماله وذاك يتناول طعامه ماشياً مع ما يصاحبه من ترويج للأكلات الضارة، في حين تغلف العادات السيئة والخطرة بغلاف من المتعة والمرح والحرية، فالدخان والمخدرات والخمور بأنواعها تظهر في أيدي الشباب والفتيات على أنها أمر طبيعي ودون أي تعقيب يجرمها أو يبين خطرها.

– استغلال شغف المراهقين بالتقليد: فلم تغفل وسائل الإعلام خاصية التقليد المغروسة في الشباب والفتيات، فراحت تقدم لهم النماذج الهابطة بعد أن تلمعها وتخلع عليها ألقاب البطولة، ولا يجب أن تستهين الأسرة بمحاكاة الفتاة لتلك النماذج أبداً، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى-: «إنّ المشابهة في الظاهر تورث نوع مودة ومحبة وموالاة في الباطن، كما أن المحبة في الباطن تورث المشابهة في الظاهر، وهذا أمر يشهد به الحسّ والتجربة»، (ابن تيمية: اقتضاء الصراط المستقيم، ص:١٩٨-١٩٩).

خصوصية تأثر الفتاة بالإعلام

إنَّ إثارة هذه القضية من جهة علاقتها بالفتاة المسلمة يعطيها أهمية أخرى، لكون الفتاة في التصور الإسلامي تمثل رُكناً رئيساً في التربية الإنسانية، وتعد -مستقبلًا- المحضن الأول للجيل الناشيء، وقد استقر إجماع العقلاء على أهمية دور الأم في التربية، وعِظَم المسؤولية التربوية المُناطة بها، ومن ثم فقد كان ضرورياً ولازماً إعدادها إعداداً متكاملاً من جوانب شخصيتها كلها للقيام بمهام العملية التربوية، وقد أصبح من الضروري مقاومة التأثير السَّلبي لوسائل الإعلام -ولاسيما المرئية منها- على سلوك الشباب عامة، وسلوك الفتيات على وجه الخصوص؛ مما يتطلب -بالضرورة- إعادة النظر من جديد في تقويم هذه الوسائل الإعلامية في ضوء مفاهيم التربية الإسلامية، والسعي لمنع تأثيرها السلبي على شخصية الفتاة، وسلوكها الأخلاقي. (د.عدنان حسن باحارث: ملف التربية الأخلاقية للفتاة/ موقع:د.عدنان باحارث على شبكة الانترنت).

كيف تقي الأسرة بناتها من التأثير الضار لوسائل الإعلام؟

الاهتمام بالتربية الفكرية المبكرة: بمعنى تأسيس الأفكار الإسلامية الصحيحة في عقل الفتاة -منذ الصغر- ومعرفة الأفكار السقيمة المضادة لعقيدتنا، ومن ذلك التحدث مع أبنائنا عن التوجهات الفكرية والإعلامية الحقيقية، وبناء قدراتهم على التفكير النقدي والمشاهدة الانتقائية عندما يتعاملون مع وسائل الإعلام، مع الحرص على إظهار الاعتزاز بديننا وقيمنا دائماً أثناء حديثنا مع الأبناء.

– إبراز القدوات الصالحة عبر تاريخ أمتنا المشرق، ومن الواقع المعاصر، وحثّ الفتاة على أن تقتدي بهن، كأزواج النبي -ﷺ-، والصحابيات العظيمات رضي الله عنهن، والصالحات من النساء والناجحات الجادّات في كل وقت وعصر.

– توجيه آراء الفتاة وأفكارها التوجيه الصحيح؛ بحيث تكون لديها المعايير التي تحكم بها على ما يعرض عليها في وسائل الإعلام المختلفة، ولاسيما أنها في مرحلة الصبا والمراهقة تكون متأججة المشاعر ناقصة الخبرة، وشديدة القابلية للتأثر بالآخر.

– توفير البدائل الجيدة النقية التي تقدم للفتاة الغذاء العلمي والمعرفي دون أن تكون ملوثة بالمفاسد، مثل الفيديو، وأجهزة الحاسوب، وما يمكن أن يحقق ثقافة إسلامية صحيحة، وترفيهاً بريئاً، بعيداً عن المفاسد ومظانِّ الفتنة.

– تفعيل دور الأسرة في ربط الفتاة بالبيت انتماء وعاطفةً حتى يكون هو مصدر التوجيه الموثوق لديها، وتنظر إليه بثقة واحترام، وتعتز بما تتعلمه من قيم داخل أسرتها.

الانفتاح الواعي

لا بأس بالانفتاح الواعي على العالم من حولنا، فلا شك أنَّ الانفتاح على العالم الخارجي شيء طيب ما دامت الأمة المسلمة تستطيع أن تحافظ على هويتها، وتحافظ على شخصيتها الإسلامية من الذوبان.

وستبقى هذه المهمة الصعبة مسؤولية المربين والمربيات، أن ينشئوا جيلاً مثقفاً مواكباً لمتغيرات العصر، محافظاً في الوقت ذاته على هويته الإسلامية، شديد الاعتزاز بها، ولا يخفى أنّ أمتنا الإسلامية تسير اليوم في طريقها إلى استعادة مكانتها الطبيعية التي أنزلها الله -تعالى- بين الأمم، والأيام القادمة سوف يصنعها أبناؤنا وبناتنا، وسوف يصوغون أحداثها بقيمهم وإيمانهم العميق، ويستعيدون مكانتهم الرائدة بين الأمم.

وسيغيرون وجه الإعلام الفاسد إلى إعلام جديد يخدمون به دينهم، ويعلمون العالم من خلاله قيم الإسلام الرائعة الخالدة إلى يوم القيامة.



فتاوى الشيخ
عبد الكريم بن عبد الله الخضير
حفظه الله

معاملة إعادة التمويل لدى البنوك

■ عليّ قرض لأحد البنوك، وأريد قرضًا آخر، وعند هذا البنك ما يسمونه بإعادة التمويل؛ بحيث يسددون ما بقي عليّ ويشرعون بقرض جديد تزيد قيمته؛ فما حكم مثل هذه المعاملة؟

● هذه الصورة تسمى عند أهل العلم بقلب الدين، وإذا كان معسرًا؛ فقد نقل شيخ الإسلام ابن تيمية أن هذه الصورة حرام بالإجماع، وإذا كان غنيًّا فعامة أهل العلم على التحريم؛ فمثل هذا الوارد في السؤال حرام على كل حال؛ لأنه مدين لهذه الجهة، ويحتاج إلى مبلغ ودين آخر فيأتي إلى هذه الجهة ويقول: «أريد دينًا آخر»؛ فيقولون له: «استدن منا مبلغًا أكبر، ونأخذ ديننا من هذا المبلغ الكبير، وتستفيد من الباقي»، هذا يسمونه قلب الدين، وهو حرام على كل احتمال، سواء كان محتاجًا مضطرًا أم كان غنيًّا موسرًا.

ما الفرق بين شرط الوجوب وشرط الإيجاب؟

■ الرجاء إعادة التفريق بين شرط الوجوب وشرط الإيجاب.

● تحصيل النصاب شرط لإيجاب الزكاة، وهذا ليس بمطلوب، لا يقال لشخص ليس عنده نصاب اذهب واكتسب حتى تحصل النصاب هذا شرط إيجاب، وأما شرط الوجوب وهو ملك النصاب إذا تم ملكه وتوافرت بقية الشروط وجبت الزكاة فيه.

هل تجب الزكاة في أموال التبرعات؟

■ هل تجب الزكاة في أموال التبرعات؟

● أموال التبرعات لا مالك لها؟ التبرعات التي لا مالك لها، كالمشاريع الخيرية التي لا يملكها شخص يمكن أن يخاطب بنصوص الزكاة لا زكاة عليها.

التصرف الصحيح للمسلمة إذا حضرت وفاة أحد والديها

■ أرجو أن تخبرني كيف يكون تصرف المسلمة الصحيح إذا حضرت الوفاة أحد والديها وبعد ذلك؟

● إذا حضرت الوفاة أحد الوالدين أو أحد الأقارب أو غيرهم فيسنّ لمن حضر أن يلقنه الشهادة؛ فإذا مات وخرجت روحه يغمض عينيه؛ لأن الروح إذا خرجت تبعها البصر، ولا يجوز حينئذ الجزع والنياحة ونحوها، وإذا كان الشخص لا يستطيع البقاء عند المحتضر لخوفه وعدم اعتياده حضور مثل هذه المشاهد؛ فلا شيء عليه، لكن ينبغي أن يوطّن الإنسان نفسه على ذلك؛ لأنه مما يعين على حياة القلوب، وقد يتعين على الشخص ذلك إذا لم يوجد غيره؛ فيأثم بتركه.

هل اختلف التفسير الحديث عن التفسير القديم للقرآن؟

■ هل هناك فروق في تفسير القرآن وما يتعلق بذلك في عهد الأمويين والآن؟

● إن كان المراد بالسؤال تفسير القرآن في عهد الأمويين في عصر السلف الصالح من التابعين وتابعيهم وأصاغر الصحابة؛ فالتدوين في ذلك العصر قليل بالنسبة لما جاء بعده من العصور، ويقتصر فيه غالباً على الرواية، ويُعرف بالتفسير الأثري، ثم توسع العلماء في تفسير القرآن الكريم، وسلكوا اتجاهات عدة، منها المحمود المقبول ومنها المردود، ثم في العصر الأخير زاد التوسع والتوغل في الرأي والاستنباط، وأُقحم في التفسير ما ليس منه من نظريات ومتغيرات حتى قيل في بعض التفاسير: إن فيها كلّ شيءٍ غير التفسير، يمثِّل ذلك في تفاسير العصور الوسطى: تفسير الرازي، وفي العصر الحديث تفسير الجواهر.

هل الخلاف معتبر في تارك الصلاة والحكم بغير ما أنزل الله؟

■ **أعرف أن هناك خلافاً بين السلف على مسائل مثل حكم تارك الصلاة، أو الحاكم بغير ما أنزل الله، فهل هذا خلاف معتبر؟ من هم الذين اختلفوا في هذين الأمرين من السلف؟**

● الخلاف في حكم تارك الصلاة موجودٌ بين المذاهب الإسلامية المعتبرة، وهو خاصٌ بمن يُقر بوجوبها، أمَّا من ينكر وجوبها فهو كافرٌ قطعاً، وجمهور السلف من الصحابة والتابعين على كفر تارك الصلاة للنصوص الصريحة الصحيحة في ذلك، وانتشر الخلاف بعدهم، والمرجَّح عند أهل التحقيق من العلماء أن تارك الصلاة كافرٌ كفراً أكبر مخرجا من الملة، وهو المفتى به الآن.

والحكم بغير ما أنزل الله مع الاعتراف بأن حكم الله أكمل وأشمل، وأنفع للناس من غيره، قال جمعٌ من أهل العلم بأنه كفرٌ دون كفر، وأمَّا تفضيل القوانين الوضعية وتقديمها على شرع الله، واعتقاد أن شرع الله لا يناسب هذا الزمان مثلاً، فإنه كفرٌ أكبر مخرج عن الملة، والخلاف بين العلماء فيمن حكم بغير ما أنزل الله مع اعتقاد أنّ شرع الله أكمل وأصلح، هل هو كافرٌ كفراً أكبر أو دون كفر؛ لأنَّ الله وصف من حكم بغير ما أنزل الله بأوصاف مختلفة؛ فمرَّة قال: فأولئك هم الكافرون، ومرَّة قال: هم الفاسقون، ومرَّة قال: هم الظالمون، فإما أن تنزل على أنواع من حكم بغير ما أنزل الله، وإما أن يكون معناها واحد؛ لأن الكافر فاسقٌ ظالم.

إلزام البنت بقبول الزواج ممن يرضاه والدها

■ **هل يجب على المرأة أن تقبل بمن فَرَضه عليها والدُها زوجًا لها؟ وهل رفضها له يُعدّ من العقوق لوالدها؟ وما حكم العقد إذا كانت غير راضية؟**

● لا شك أن طاعة الوالدين في مثل هذا من البِرّ، ولاسيما إذا كان المختار من قِبَل والدها كُفئًا؛ فالقبول به بداية التوفيق -إن شاء الله تعالى- لكن إذا لم يكن كُفئًا؛ فلا يلزمها أن تقبل به، وإذالم ترضه لنفسها فليس من العقوق أن ترد هذا الاختيار، لكن عليها أن تسلك الأسلوب المناسب الذي لا يجرح مشاعر الأب؛ فإذا ردّته لأنه لا يليق بها، أو لا يناسبها، أو يغلب على ظنها أنها لن تستمر معه فالأمر لها؛ ففي الحديث أن النبيﷺ قال: «لا تُنكح الأيِّم حتى تستأمر، ولا تُنكح البكر حتى تُستأذن» قالوا: يا رسول الله وكيف إذنها؟ قال: «أن تسكت»؛ لأنها تستحي أن تصرح؛ فالأمر لها، وورد أن رجلًا زوَّج ابنته في عهد النبيﷺ من غير رضاها، فشكت أباها إلى النبيﷺ فجعل الأمر إليها، فقالت: قد أجزتُ ما صنع أبي، ولكن أردتُ أن تعلم النساء أن ليس إلى الآباء من الأمر شيء؛ فعلى كل حال الأمر لها؛ فلا بد من أمرها ونطقها إذا كانت ثيبًا، أو سكوتها على الأقل إن كانت بكرًا.

بيع العملات بعملات أخرى مع الأجل

■ **ما حكم بيع العملات بعملات أخرى مع الأجل؟**

● العملات نقود، والنقود منزلة منزلة الذهب والفضة؛ فإذا اختلفت فلا مانع من التفاضل، لكن لابد من التقابض؛ لقول النبي -عليه الصلاة والسلام-: «فإذا اختلفت هذه الأصناف فبيعوا كيف شئتم إذا كان يدًا بيد»؛ فلابد أن يكون بيدًا بيد، وأما مع الأجل المذكور في السؤال فلا يجوز؛ فيباع الدولار بثلاثة ريالات أو أربعة أو خمسة، بحسب سعره في السوق زيادة ونقصًا، لكن لابد أن يكون يدًا بيد، وهذا ما يسمى بالصرف.

صلاة المسافر بالطائرة

■ **أسافر بالطائرة وأحيانا تكون مدة السفر طويلة؛ فهل الأفضل أن أصلي الصلاة في وقتها، أو أن أنتظر حتى أصلي على الأرض؟**

يختلف الحكم هنا فيما إذا كانت المسافة؛ بحيث يخرج وقت الصلاة أو لا؟ فإن كان تأخيرها يخرجها عن وقتها فعليه أن يصلي بالطائرة على حسب حاله، وإن كان سيدرك الوقت إذا انتهت الرحلة، ويصلي على الأرض صلاة كاملة فلا شك أنه إذا أخرها كان أولى؛ ليؤديها كما صلاها النبي -عليه الصلاة والسلام-.

أوراق صحفية

مبشرات في ليلة الإسراء والمعراج

بقلم: سالم الناشي
رئيس تحرير مجلة الفرقان

● ليست حادثة الإسراء والمعراج للأمة حدثاً تاريخياً فحسب، أو قصصا وأحاديث تُسرد بمعزل عن الدروس والعبر المستفادة، بل هي تمثل نقطة مهمة في التاريخ الإسلامي؛ إذ جاءت في ظل أصعب الظروف التي مرت بها الدعوة النبوية في مكة المكرمة بعد حادثة الطائف، ووفاة أبي طالب، وخديجة أم المؤمنين -رضي الله عنها-، ومع شدة البلاء والمحن، لابد أن يكون الأمل بنصر الله راسخًا في النفوس، ومعية الله مع أولئك الذين يحملون نهج الأنبياء، الذين يثبتون على مبادئهم، ويضحون بما يملكون في سبيل عزة دينهم، ورفعة شأن أمتهم.

● وقصة الإسراء والمعراج حافلة بالبشارات والدلالات التي توحي بعزة هذا الدين وهيمنته على سائر الأديان، ودلالات بأهمية المسجد الأقصى الذي بارك الله فيه وفيما حوله، ولو لم تكن القدس مقصودة في هذه الرحلة، لأمكن العروج من مكة إلى السماء مباشرة، ولكن المرور بهذه المحطة أمر مقصود؛ ولهذا الربط إيحاؤه في وعي المسلم ووجدانه؛ فلا تنفصل قدسية أحد المسجدين عن الآخر.

● في الإسراء والمعراج مبشرات عظيمة للنبيﷺ ولأمته من بعده؛ فمن الثابت تاريخيًا أن رسول اللهﷺ وقت الإسراء به، لم يكن الإسلام قد دخل هذه المنطقة من أرض الله -عزَّ وجلَّ-؛ فكان وصولهﷺ إليها وعروجه منها بشارة بوصول الإسلام إليها، وتلك واحدة من البشارات بانتشار الإسلام وعلامة من علامات النبوة، ومنها كذلك ما في الصحيح: «وَاللَّهِ لَيَتِمَّنَّ هَذَا الأَمْرُ، حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ، لا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ، وَالذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ».

● ومن المبشرات البشارة للمؤمنين الصالحين؛ فقد قال سيدنا إبراهيم للنبيﷺ: «يا محمد، أقرئ أمتك مني السلام، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة، عذبة الماء، وأنها قيعان، وأن غراسها: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر» صحيح الترمذي. وفي رواية قال له: «يا محمد، مر أمتك فليكثروا من غراس الجنة؛ فإن تربتها طيبة، وأرضها واسعة. قال: وما غراس الجنة؟ قال: لا حول ولا قوة إلا بالله» صحيح الترغيب.

● في الإسراء والمعراج مبشرات بأن المحن تُولِّد المنح، وبعد العسر يأتي اليسر، وقد تعرض رسول اللهﷺ لمحن كثيرة؛ فقريش أغلقت الطريق في وجه الدعوة في مكة، وأحكمت الحصار ضد الدعوة ورجالها؛ وفقد النبيﷺ عمه الشفيق، وتجرأ المشركون عليه، وفقد زوجه الحنون التي كانت تواسيه وتعينه، ثم حوصر بعد ذلك ثلاث سنوات في شعب أبي طالب ، وما صاحبه من جوع وحرمان، و ما ناله في الطائف من جراح وآلام، ومع ذلك كله فرسول اللهﷺ ماض في طريق دينه ودعوته، صابر لأمر ربه؛ فجاءت رحلة الإسراء والمعراج مكافأة ومنحة ربانية، على ما لاقاه رسول اللهﷺ من آلام وأحزان، ونَصَب وتعب، في سبيل إبلاغ دينه ونشر دعوته.

● أراد الله -سبحانه- أن يبين لرسولهﷺ وقد ضاقت عليه الأرض، وأوصدت في وجهه الأبواب، أن معيته ونصره لعباده المؤمنين لا يمكن أن تفارقهم، بل هي معهم تسدد خطاهم، وتثبت مواقفهم، لكن هذا لا يتنافى مع قيام عباده المؤمنين بالتضحية، وبذل الغالي والنفيس في سبيل نشر الدعوة وإقناع الناس بمبادئها وقيمها حتى يشعروا بأهمية ما يدعون إليه، وحتى يميّز الله عباده المؤمنين؛ فيكونوا قدوة لغيرهم، ويتميزوا عن غيرهم، وينجحوا في الابتلاء الذي قدره الله عليهم، مصداق قوله -تعالى-: ﴿الم أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ (العنكبوت:١-٣).